في اسرار الانسان عالم الصغير كما جمعها الشيخ الامام عبد العزيز الديريني تعالى ويذكر نسخ الوجوه فانظر فانه اقرب الشهود

في الحزن في النفوس وفي الافراح مثالها الظلمة وفي صباح ومثلوا المعرفة المحققة كالشمس حالة ضحو مشرقه والعلم بعده ومثل نور البدر

والفهم كالنجوم حين يسري والغيم والسحاب مثل الجهل والعقل لا حجاب العقل وربما يخشى من الكسوف في الشمس مثل البدر في الخسوف

وشبهوا الركون للاماني باشامخ الرجو سي صم الجبال وشبهوا الاسرار في الموطن كانها جواهر المعادن وشبهوا العروق في كل عضو

مثل العيون في انبعاث الماء وشبهوا الجسم مع الاسرار كالبر والافاق والبحار ثم اختلاف البخل والسخاء كحالة الشدة والرخاء

ثم الصبا في اللين والحرارة والدم كالربيع في القصارة والحر واليبس لدى الشباب كالصيف والصفو بالتهاب

والبرد واليبس لدى الخريف كالبلغم المكهل الضعيف والريق والدمع العزيز الجاري كالعذب والملح من البحار

ودمعة من حزن تجري بالخد ودمعة من فرح تبدو اصالحه تشابه العوز في البحرين حلو وملح جريا من عين والشعر من موضعه المخصوص

كالارض بالنبات التخصص والنار في الطحال مثل المعده والكبد اللطيفة المنفوذه كالنار في لهيبها فان عرض في جوها نقص فاسبابه مرض

وشبهوا الانفاس بالرياح ويعجز الفهم عن كل ارواح فافكر وفكر في جميع العالم ورده الفكر في المعالم وكلها سوى القديم العالم

فهو المسمى جملة بالعالم فانه من ينظر في البناء يراه محتاجا الى بناء والفكر في عجايب الصنايع يعقبه علم وجود الصانع

الواجب الوجود وهو الله وما لنا مدبر الا هو والظاهر المعروف بالدليل الباطن العالي عن التمثيل

الاول القديم لا بداية وكونه فما له نهاية اذ كل حادث فلا يستغني عن صانع منزه عن وهن

الاخر الباقي بلا نهاية وكل منتهى له بداية والواجب الذي استحال حذفه ولا يجوز نفيه وردّه

والمستحيل لا يجوز عقلا وجوده فلا يكون اصلا والجايز الممكن بالتصوير وجوده والنفي بالتقدير وعدم القديم مستحيل

اذ الوجوب وصفه المعقول فالتزم التنزيل للخلاق واستعمل التنزيه في الخلاق

الحاوي

كتاب نهج البلاغة وهو المختار من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه   قيمة غروش رياك

٦٢

بحمد الله الملك المنان تملكت هذا الكتاب المستطاب بكلام امام العلوم بفصل الخطاب والله يرزق من يشاء بغير حساب

كتبه الفقير اليه تعالى محي الدين بن محمد الشامي الحنفي عفى لهما عنه

في سنة

١٠٦٦

عدد اوراق

١٤٤

٦٨١

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضح ومثاقيل الفضل الراجح صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات تاليف كتاب في خصايص الائمة رحمهم الله يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصايص التي تخص امير المومنين عليا كرم الله وجهه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه كرم الله وجهه من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المومنين كرم الله وجهه في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المومنين رضي الله عنه مشرع

الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قايل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه كرم الله وجهه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المومنين كرم الله وجهه في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضايل الجمة وانه كرم الله وجهه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يوثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه كرم الله وجهه فهو البحر الذي لا يساحل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثيل في الافتخار به كرم الله وجهه بقول الفرزدق

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورايت كلامه كرم الله وجهه يدور على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسايل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الرسايل والكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا ليكون لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي اجلا واذا جاء شي من كلامه رضه الخارج في اثناء حوار او جواب سوال او غرض من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملاحمة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التوالي والنسق ومن عجايبه كرم الله وجهه التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام

مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في
انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في
كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد
يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال
ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل
الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها
بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها
واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما
جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك
ان روايات كلامه كرم الله وجهه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق
الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في
رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن
عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام
وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا
واعتمادا وما ادعي مع ذلك انني احيط باقطار جميع كلامه كرم الله وجهه
حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق
الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل
الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله
تعالى ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر
فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد
ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله
تعالى عن شبه المخلوقين ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل
شبهة ومن الله استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه

من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم
الوكيل

باب المختار من خطب

مولانا امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات
المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

ومن خطبة له كرم الله وجهه

يذكر فيها ابتداء خلق السموات والارض وخلق ادم
عليه السلم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون
ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه
بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت
موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر
الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال
معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له
وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله تعالى فقد قرنه ومن
قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن
اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن
قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه
من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا الخلق
انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها

ولا هماهمة نفس اضطرب فيها اجل الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها
وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها
وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء
وسكائك الهواء فاجار فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن
الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها
الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا
اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق
الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها
بالفضاء ترد اوله على اخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد
ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات
جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا
بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب
واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر
ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته
منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون
ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان
ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون
بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم
الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم
والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة
دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم
حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون
عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر

منها

منها في صفة خلق ادم عليه السلام

ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء
حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول
واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت
معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها
وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها
بين الاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة
والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد
والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته
لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته
فقال اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم
الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله سبحانه
النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه ادم دارا ارغد
فيها عيشته وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة
عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه
واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته
ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل
الذرية واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى التبليغ
الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد
معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم
رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي
نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم

آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش
تحييهم وآجال تفنيهم وأوصاب تهرمهم وأحداث تتابع عليهم ولم يخل
الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة
رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من
بعده أو غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت
الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم
لإنجاز عدته وإتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده
وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة وأهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه
لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره فهداهم به من الضلالة
وأنقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه
ورضي له ما عنده فأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه
إليه كريما صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم
يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا
حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه
وخاصه وعامه وعبره وأمثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه
مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد
في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في
الشريعة أخذه مرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل في
مستقبله ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه وصغير أرصد
له غفرانه وبين مقبول في أدناه وموسع في أقصاه

ومنها

وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للأنام يردونه ورود الأنعام
ويألهون إليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته وإذعانهم
لعزته واختار من خلقه سماعا أجابوا إليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا

مواقف

مواقف أنبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الأرباح
في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله الله سبحانه للإسلام
علما وللعائذين حرما فرض حجه وأوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال
سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن
الله غني عن العالمين

ومن خطبة له كرم الله وجهه

بعد انصرافه من صفين

أحمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته
واستعينه فاقة إلى كفايته إنه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا
يفتقر من كفاه فإنه أرجح ما وزن وأفضل ما خزن وأشهد أن لا إله إلا
الله شهادة ممتحنا إخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها أبدا ما أبقانا
وندخرها لأهاويل ما يلقانا فإنها عزيمة الإيمان وفاتحة الإحسان ومرضاة
الرحمن ومدحرة الشيطان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالدين
المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع
والأمر الصادع إزاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات
وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري
اليقين واختلف النجر وتشتت الأمر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى
خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الإيمان فانهارت
دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه أطاعوا الشيطان
فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت أعلامه وقام لواؤه في
فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها وقامت على سنابكها
فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران
نومهم سهود وكحلهم دموع بأرض عالمها ملجم وجاهلها مكرم

ومنها

ويعني آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه
بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه **منها** زرعوا
الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه
وسلم من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم
اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم
خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله
ونقل الى منتقله

ومن خطبة له كرم الله وجهه المعروفة بالشقشقية

اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من
الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت
عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء
يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت
الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي
نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول
الاعشى

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد
ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها
ويكثر العثار والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق
لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس
وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى
لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض
الريب فيّ مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت

اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره
مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه
وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى ان
انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس
الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق
عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة
ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم
وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر
وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة
ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها
بكأس اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندي ازهد من عفطة عنز
قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه عليه السلام الى هذا الموضع
من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رضي الله عنه
يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات
يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس رضي الله عنه
فوالله ما اسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين
كرم الله وجهه بلغ منه حيث اراد **قوله** كرم الله وجهه في هذه الخطبة
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد
عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا
مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ويقال اشنق الناقة اذا جذب
راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق

وانما قال كرم الله وجهه اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعلها في مقابلة قوله اسلس لها فكانه قال كرم الله وجهه ان رفع لها راسها بالزمام يعني حتى امسكه عليها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي

ساءها ما بنا تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق اي تعليقها

ومن خطبة له رضي الله عنه

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين ستركم عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

ومن كلام له كرم الله وجهه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله

وخاطبه العباس رضي الله عنه وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة

ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت

هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة

ومن كلام له رضي الله عنه لما اشير

عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى يوم الناس هذا

ومن خطبة له كرم الله وجهه

اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه

ومن كلام له كرم الله وجهه

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك

يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه

ومن كلام له كرم الله وجهه

وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع
ولا نسيل حتى نمطر

ومن خطبة له كرم الله وجهه

ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي
لبصيرتي ما لبّست على نفسي ولا لُبّس عليّ وايم الله لأفرطن لهم حوضا
أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه

ومن كلام له رضي الله عنه

لابنه محمد بن الحنفية رحمه الله لما أعطاه الراية يوم الجمل

تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض
قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند
الله سبحانه

ومن كلام له كرم الله وجهه لما

أظفره الله سبحانه بأصحاب الجمل وقد قال له بعض
أصحابه وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما
نصرك الله به على أعدائك فقال كرم الله وجهه
أهوى أخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا
هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان
ويقوى بهم الإيمان

ومن كلام له رضي الله عنه في ذم أهل البصرة

كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلاقكم
دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين أظهركم

مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم
كجؤجؤ سفينة قد بعث الله تعالى عليها العذاب من فوقها ومن تحتها
وغرق من في ضمنها وفي رواية أخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم
حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة
وفي رواية أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام له كرم الله وجهه

في مثل ذلك

أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت
أحلامكم فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل

ومن كلام له كرم الله وجهه

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان

والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في
العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق

ومن خطبة له كرم الله وجهه لما بويع بالمدينة

ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين
يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات ألا وإن بليتكم
قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن
بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم
وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون
كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا
المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت

لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل

واقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منها اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقوله الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون

منها شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه

ومن كلام له كرم الله وجهه

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل

ان ابغض الخلائق الى الله تعالى رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش

جهلا موضع في جهال الامة غاد في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا فان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر

ومن كلام له كرم الله وجهه

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه وتعالى بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه

أن يرضى أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصّر الرسول صلى الله عليه وسلم عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وأن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به

ومن كلام له كرم الله وجهه ورضي الله عنه

قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض إليه بصره عليه السلم ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وإن امرأ دل على قومه السيف وساق إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد قال السيد يريد كرم الله وجهه أنه أسر في الكفر مرة وفي الإسلام مرة وأما قوله دل على قومه السيف فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم

ومن خطبة له رضي الله عنه

فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصّرتم إن أبصرتم وأسمعتم إن سمعتم وهديتم إن اهتديتم بحق أقول لكم لقد

جاهركم

جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر

ومن خطبة له عليه السلم

فإن الغاية أمامكم وإن وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم وأقول إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً وبرّز عليه سابقاً فأما قوله عليه السلم تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً وما أبعد غورها من كلمة وأنفع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة له عليه السلم

ألا وإن الشيطان قد ذمّر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه والله ما أنكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وإنهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم يرتضعون أماً قد فطمت ويحيون بدعة قد أميتت يا خيبة الداعي ما دعا وإلى ما أجيب وإني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحق ومن العجب بعثتهم إلي أن ابرز للطعان وأن اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

ومن خطبة له عليه السلم

أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما
قسم لها من زيادة أو نقصان فإن رأى أحدكم لأخيه غفيرة
في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة فإن المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة
تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر
الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك
المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين إما داعي
الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه
دينه وحسبه إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح
حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم
من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء و
لا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له
نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيها
الناس لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه
بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه
وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء
في الناس خير له من المال يورثه غيره منها ألا لا يعدلن
(في الهامش: أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده صح)
إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته
فإنما يقبض منه عنهم يد واحدة ويقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن
تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال السيد رحمه الله ما
أحسن هذا المعنى الذي أراده بقوله عليه السلام ومن يقبض يده
عن عشيرته إلى تمام الكلام نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر
إلى مرافدتهم قعدوا عن نصرته وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي
الكثيرة وتناهض الأقدام الجمة

(في الهامش: الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة — حيطة: عفوه)

ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إدهان ولا إيهان
فاتقوا الله عباد الله وفروا إلى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا
بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا إن لم تمنحوه عاجلا

ومن خطبة له كرم الله وجهه

وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معوية على البلاد وقدوم
بسر بن أرطاة فقام عليه السلام إلى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد
ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلام ما هي إلا الكوفة أقبضها
وأبسطها إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله وتمثل

لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني على وضر من ذا الإناء قليل

ثم قال عليه السلام أنبئت بسرا قد اطلع اليمن وإني والله لأظن هؤلاء
القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم
إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم
وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت أحدكم
على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم
كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس
بن غنم

هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم

ثم نزل عليه السلام عن المنبر قال السيد الأرمية جمع رمي وهو السحاب

والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً وأسرع خفوفاً لأنه لا ماء فيه وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الأكثر إلا في زمان الشتاء وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت أتاك منهم

ومن خطبة له كرم الله وجهه

إن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة منها فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فأغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم منها ولم يبايع حتى شرط أن يؤتيه على البيعة ثمناً فلا ظفرت يد المبايع وخزيت أمانة المبتاع فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها

ومن خطبة له كرم الله وجهه

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله تعالى لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالإسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دم فلو أن امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان عندي جديراً فيا عجباً عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فراراً من الحر والقر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندماً وأعقبت ذماً قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع

ومن خطبة له كرم الله وجهه

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت

بالاطّلاع ألا وإنّ اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنّة والغاية النار أفلا تائب
من خطيئته قبل منيّته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وإنّكم في أيّام أمل من ورائه
أجل فمن عمل في أيّام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرره أجله
ومن قصّر في أيّام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضرّه أجله
ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا وإنّي لم أر كالجنّة
نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وإنّه من لا ينفعه الحقّ يضرّه
الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجرّه الضلال ألا وإنّكم قد أُمرتم
بالظعن ودُللتم على الزاد وإنّ أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى
وطول الأمل تزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم
غداً   وأقول لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا
ويضطرّ إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال
وقادحاً زناد الاتّعاظ والازدجار ومن أعجبه قوله عليه السلام ألا وإنّ
اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنّة والغاية النار فإنّ
فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع
التشبيه سرّاً عجيباً ومعنى لطيفاً وهو قوله عليه السلام والسبقة
الجنّة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل
والسبقة النار كما قال والسبقة الجنّة لأنّ الاستباق إنّما يكون
إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنّة وليس هذا المعنى
موجوداً في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل
قال والغاية النار لأنّ الغاية قد ينتهي إليها من لا يسرّه الانتهاء إليها و
من يسرّه ذلك فصلح أن يعبّر بها عن الأمرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير
والمآل   قال الله تعالى قل تمتّعوا فإنّ مصيركم إلى النار ولا يجوز في
هذا الموضع أن يقال فإنّ سبقتكم إلى النار فتأمّل ذلك فباطنه عجيب

وغوره

وغوره بعيد وكذلك أكثر كلامه عليه السلام وقد جاء في رواية أخرى
والسُّبقة الجنّة بضمّ السين والسُّبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق
من مال أو عرض والمعنيان متقاربان لأنّ ذلك لا يكون جزاءً على فعل
المذموم وإنّما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود

ومن خطبة له كرّم الله وجهه

أيّها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصمّ الصلاب
وفعلكم يطمع فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء
القتال قلتم حيدي حياد ما عزّت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم
أعاليل بأضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك
الحقّ إلّا بالجدّ أيّ دار بعد داركم تمنعون ومع أيّ إمام بعدي
تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب ومن
رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت والله لا أصدّق قولكم
ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدوّ بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبّكم القوم
رجال أمثالكم أقولاً بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعاً في غير حقّ

ومن خطبة له كرّم الله وجهه

في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلاً أو نهيت عنه لكنت ناصراً غير أنّ من نصره لا يستطيع
أن يقول خذله من أنا خير منه ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير
منّي وأنا جامع لكم أمره استأثر فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع
ولله حكم واقع في المستأثر والجازع

ومن كلام له كرّم الله وجهه

لما انفذ عبد الله بن العباس رضي الله عنه الى الزبير ليستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل قال عليه السلام لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد وهو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا

ومن خطبة له كرم الله وجهه

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بسره والمجلب بخيله ورجله فقد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله تعالى عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم

من خطبة

من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال السيد وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد

ومن خطبة له كرم الله وجهه

عند خروجه لقتال اهل البصرة

قال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما دخلت على امير المؤمنين كرم الله وجهه بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلام فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم

ومن خطبة له كرم الله وجهه

في استنفار الناس إلى أهل الشام

أفٍّ لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً وبالذل
من العز خلفاً إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت
في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم
مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما أنتم بركن يمال
بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما
جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون
ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم
في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس
الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس والله إن امرأً
يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم
عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأما
أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح
السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء أيها الناس إن لي عليكم
حقاً ولكم علي حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير
فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما
تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب
والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له كرم الله وجهه

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره وأن محمداً عبده ورسوله

صلى الله عليه وآله أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة
وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون
رأيي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين
العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت وإياكم
كما قال أخو هوازن

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ومن خطبة له كرم الله وجهه

فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط على غير
بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم
المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم علي إباء المخالفين
المنابذين حتى صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء
الأحلام ولم آت لا أبا لكم بجراً ولا أردت بكم ضراً

ومن كلام له كرم الله وجهه

فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين
وقفوا وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوتاً فطرت بعنانها و
استبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف
لم يكن لأحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ
الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاه
وسلمنا لله أمره أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لأنا
أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا
طاعتي قد سبقت بيعتي فإذا الميثاق في عنقي لغيري

ومن خطبة له كرم الله وجهه

مطلب

وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من أحبه

ومن خطبة له كرم الله وجهه

منيت بمن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت لا أبا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم أقوم فيكم مستصرخا وأناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون قال السيد رضي الله عنه متذائب أي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح أي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته

ومن كلام له كرم الله وجهه

لما سمع قولهم لا حكم إلا لله قال كلمة حق يراد بها باطل نعم إنه لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية أخرى أنه عليه السلام قال لما سمع تحكيمهم حكم الله أنتظر فيكم وقال أما الإمرة

البرة فيعمل فيها التقي وأما الإمرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي إلى أن تنقطع مدته وتدركه منيته

ومن خطبة له كرم الله وجهه

إن الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنة أوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين

ومن خطبة له كرم الله وجهه

أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبها صابها ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة وإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل

ومن كلام له كرم الله وجهه

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه إلى معاوية

إن استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي مع الأناة فأرودوا ولا أكره لكم الإعداد

ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا

ومن كلام له كرم الله وجهه

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام فقال عليه السلام

قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره

ومن خطبة له كرم الله وجهه

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ

ومن كلام له كرم الله وجهه

عند عزمه المسير الى الشام

اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل

ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال السيد رحمه الله وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل

ومن كلام له كرم الله وجهه في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل

ومن خطبة له كرم الله وجهه

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال السيد رضي الله عنه يعني بالملطاط ها هنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها

ومن خطبة له كرم الله وجهه

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه

باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً

ومن خطبة له كرم الله وجهه

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله تعالى ويتولى عليها رجال رجالاً على غير دين الله فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

ومن كتاب له كرم الله وجهه

لما غلب أصحاب معوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء

قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة وتأخير محلة أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين ألا وإن معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية

ومن خطبة له كرم الله وجهه

وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية أخرى لتغاير الروايتين

ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد أمر منها ما كان حلواً وكدر منها ما كان صفواً فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن عليكم الأمد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم من عقابه وبالله لو انماثت قلوبكم انمياثاً وسالت عيونكم من رغبة إليه أو رهبة منه دماً ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إياكم للإيمان ٥ ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن والعين فقد سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك

ومن كلام له كرم الله وجهه

فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها وقد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من

ومن كلام له كرم الله وجهه

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكا في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي وذلك أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها

ومن كلام له كرم الله وجهه

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الألم وجدا على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه ومتبوئا أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما

ومن كلام له كرم الله وجهه

أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرءوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة

ومن كلام له كرم الله وجهه

كلم به الخوارج

أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة

قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل أي يصلحه ويروى آثر يراد به الذي يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه عليه السلام قال ولا بقي منكم مخبر وروي آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب والهالك أيضا يقال له آبز

وقال علي كرم الله وجهه

في الخوارج

وقيل له إن القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة

ويعني بالنطفة ماء النهر وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيرا جما وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه

وقال عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين

وقال عليه السلام فيهم لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه يعني معوية وأصحابه

ومن كلام له كرم الله وجهه

لما نُوقن من الغيلة وإنّ عليّ من الله جُنّةً حصينةً فإذا جاء يومي انفرجت عنّي
وأسلمتني فحينئذٍ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم

ومن خطبة له كرّم الله وجهه

ألا وإنّ الدنيا دارٌ لا يُسلم منها إلّا فيها ولا يُنجى بشيءٍ كان لها ابتُلي الناس
بها فتنةً فما أخذوه منها لها أُخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه منها
لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه وإنّها عند ذوي العقول كفيء الظلّ بينا
تراه سابغاً حتى قلص وزائداً حتى نقص

ومن خطبة له كرّم الله وجهه

واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم
بما يزول عنكم وترحّلوا فقد جُدّ بكم واستعدّوا للموت فقد أظلّكم و
كونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا وعلموا أنّ الدنيا ليست لهم بدارٍ
فاستبدلوا فإنّ الله تعالى لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدىً
وما بين أحدكم وبين الجنّة أو النار إلّا الموت أن ينزل به وإنّ
غايةً ينقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرةٌ بقصر المدّة وإنّ
غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار لحريٌّ بسرعة الأوبة وإنّ
قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحقٌّ لأفضل العدّة فتزوّدوا في
الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غداً فاتّقى عبدٌ ربّه نصح
نفسه قدّم توبته غلب شهوته فإنّ أجله مستورٌ عنه وأمله خادعٌ له
والشيطان موكّلٌ به يزيّن له المعصية ليركبها ويمنّيه التوبة ليسوّفها حتى
تهجم منيّته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرةً على كلّ ذي
عقلةٍ أن يكون عمره عليه حجّةً وأن تؤدّيه أيّامه إلى الشقوة

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإيّاكم ممّن لا تبطره نعمة ولا تقصّر به عن طاعة ربّه
غاية ولا تحلّ به بعد الموت ندامة ولا كآبة

ومن خطبة له كرّم الله وجهه

الحمد لله الذي لم تسبق له حالٌ حالاً فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً ويكون
ظاهراً قبل أن يكون باطناً كلّ مسمّىً بالوحدة غيره قليلٌ وكلّ عزيزٍ غيره ذليلٌ
وكلّ قويٍّ غيره ضعيفٌ وكلّ مالكٍ غيره مملوكٌ وكلّ عالمٍ غيره متعلّمٌ وكلّ قادرٍ
غيره يقدر ويعجز وكلّ سميعٍ غيره يصمّ عن لطيف الأصوات ويصمّه كبيرها
ويذهب عنه ما بعد منها وكلّ بصيرٍ غيره يعمى عن خفيّ الألوان ولطيف
الأجسام وكلّ ظاهرٍ غيره غير باطنٍ وكلّ باطنٍ غيره غير ظاهرٍ لم يخلق ما خلقه
لتشديد سلطانٍ ولا تخوّفٍ من عواقب زمانٍ ولا استعانةً على ندٍّ مثاورٍ
ولا شريكٍ مكاثرٍ ولا ضدٍّ منافرٍ ولكن خلائق مربوبون وعبادٌ داخرون
لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائنٌ ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائنٌ
لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجزٌ عمّا خلق ولا ولجت
عليه شبهةٌ فيما قضى وقدّر بل قضاءٌ متقنٌ وعلمٌ محكمٌ وأمرٌ مبرمٌ المأمول
مع النقم المرهوب مع النعم

ومن كلام له رضي الله عنه

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضّوا على النواجذ
فإنّه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل
سلّها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف
بالخطى واعلموا أنّكم بعين الله ومع ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله
فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ فإنّه عارٌ في الأعقاب ونارٌ يوم الحساب وطيبوا

عن انفسكم نفساً وامشوا الى الموت مشياً سجحاً عليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يداً واخر للنكوص رجلاً فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم

ومن كلام له كرم الله وجهه

قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفات رسول الله صلى الله عليه واله قال رضي الله عنه ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال رضي الله عنه فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه واله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال كرم الله وجهه لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال كرم الله وجهه فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه فقال رضي الله تعالى عنه احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة

ومن كلام له كرم الله وجهه

لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمه الله

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيباً وكان لي ربيباً

ومن كلام له رضي الله عنه

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر كلما اظل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله

خطبة ٥

من

من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل والله انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

وقال رضي الله عنه في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه واله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيراً لي منهم وابدلهم بي شراً لهم مني ويعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام

ومن كلام له كرم الله وجهه في ذم اهل العراق

اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تايمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختياراً ولكن جئت اليكم سوقاً ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله لكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلاً بلا ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبة له رضي الله عنه

علم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه واله

اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق

والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل والدافع صولات
الاضاليل كما حُمّل فاضطلع قايماً بامرك مستوفزاً في مرضاتك غير ناكل
عن قدمٍ ولا واهٍ في عزمٍ واعياً لوحيك حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ
امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهُديت به القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم واقام بموضحات الاعلام ونيرات الاحكام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك
بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحاً في ظلك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزله واتمم
له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق
عدلٍ وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى
الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة

ومن كلام له كرم الله وجهه لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين
رضي الله عنهما الى امير المؤمنين رضي الله عنه فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا
له يبايعك يا امير المؤمنين فقال اولم يبايعني بعد قتل عثمان رضي الله
عنه لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما
ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى
الامة منه ومن ولده يوماً احمر

ومن كلام له كرم الله وجهه لما عزموا على بيعة عثمان

لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت امور المسلمين

ولم

ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماساً لاجر ذلك وفضله وزهداً فيما
تنافستموه من زخرفه وزبرجه

ومن كلام له رضي الله عنه

لما بلغه اتهام بني امية بالمشاركة في دم عثمان
اولم ينه امية علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما
وعظهم الله تعالى به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على
كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد

ومن خطبة له رضي الله عنه

رحم الله عبداً امرأً سمع حكماً فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هادٍ فنجا
راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصاً وعمل صالحاً اكتسب مذخوراً
واجتنب محذوراً رمى غرضاً واحرز عوضاً كابر هواه وكذب مناه
جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم
المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل

ومن كلام له كرم الله وجهه

ان بني امية ليفوقونني تراث محمد تفويقاً والله لئن بقيت لهم لانفضنهم
نفض اللحام الوذام التربة ويروى نفض التراب الوذمة وهو على القلب قوله
رضي الله عنه ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة
وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش
والكبد تقع في التراب فتنفض

ومن كلمات كان يدعو بها رضي الله عنه

اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما
وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه
قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان
وهفوات اللسان

ومن كلام له كرم الله وجهه

لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له
يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر
بمرادك من طريق علم النجوم فقال رضي الله عنه

أتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف
الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب
القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه
وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت
هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر ثم اقبل رضي الله عنه
على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او
بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر و
الساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله

ومن كلام له كرم الله وجهه

بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان
ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن
فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن

فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن
على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر

ومن كلام له رضي الله عنه

ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم
فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم
فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

ومن كلام له رضي الله عنه

ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب
من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها
واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال السيد رضي الله عنه
واذا تامل المتامل قوله كرم الله وجهه ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى
العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن
اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها
واضحا نيرا عجيبا باهرا

ومن خطبة له رضي الله عنه

وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل
عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا
باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه
كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله ارسله
لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي

ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش
واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ
وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار
خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق
مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء
آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت
بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية
قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل
وكذلك الخلف يعقب السلف لا يقلع المنية اختراما ولا يرعوي يحتذون
مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى اذا تصرمت
الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور
واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره
مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم
الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت
الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة
والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى
فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عبادا
مخلوقون اقتدارا ومقبوضون اختصارا ومضمنون اجداثا وكائنون
رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا
في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت
عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة
المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ
شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا

حازمة

حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر
فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب
وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فراى واسرع طالبا ونجا هاربا فافاد
ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه
سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله
جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا
منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده

منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلوا عن
عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها
ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات
نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم
وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقكم ومستفسح
خناقكم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال
لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الزمان فهل ينتظر اهل
بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل
مدة البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق
والم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء
والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر
في محلة الاموات رهينا في ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته
وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت
الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة
بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب
من سيئ زللها اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون

امثلتهم وتركبون قديهم وتطأون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها
لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعني سواها وكأن
الرشد في احراز دنياها واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل
زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف
بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته
واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لأمانه وتنكب المخالج عن
وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات
الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة
النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم
زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب
وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة
ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا
وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر
بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا
ونفث في الآذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم
وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته
انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن

منها في صفة خلق الانسان

ام هذا الذي انشأه الله في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة
محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا
لافظا وبصرا لاحظا ويفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله
واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه

في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا
وعاش في هفوته اسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية
في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق
الاوجاع بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا
والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة
وسوقة متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي
على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان
الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد
في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل
الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا قوة حاجزة
ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات
انا بالله عائذون عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا
فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا
جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة يا اولي الابصار
والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ
او فرار او محار ام لا فأنى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون
وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده منعفرا على
خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة
الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة
قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر
واخذة العزيز المقتدر وفي الخبر انه كرم الله وجهه لما خطب بهذه الخطبة
اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس
من يسمي هذه الخطبة الغراء ۝

ومن كلام له كرم الله وجهه في ذكر عمرو بن العاص

عجباً لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة وانى امرؤ تلعابة اعافس
وامارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب
ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسال فيلحف ويخون العهد ويقطع الال
فاذا كان عند الحرب فاى زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها
فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما انى والله ليمنعني من
اللعب ذكر الموت وانه لا يمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معوية
حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة الرضيخة
الرشوة ورضخته رميته بالحجارة والرضح بالحاء والخاء كسر النوى والحصى

ومن خطبة له رضي الله عنه

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية
له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية
والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب **ومنها** فاتعظوا عباد الله
بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا
بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم
علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد
المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها
وشاهد يشهد عليها بعملها

منها في صفة الجنة

درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن
مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها

ومن خطبة له كرم الله وجهه

قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة
على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه
قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود
من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه
واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم
سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب
آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبياناً وعمر فيكم نبيه صلى الله عليه
وآله ازماناً حتى اكمل له ولكم دينه فيما انزل من كتابه الذي رضي
لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه
واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم
بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم
واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم
فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب
بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان
على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم
لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم
له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره
واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة
للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة
وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد
يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان

الامل يسهى العقل وينسى الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور

ومن خطبة له كرم الله وجهه

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر
الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى فى قلبه واعد القرى ليومه
النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر
فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك
سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا
انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح
ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله
وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال
بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه
فى ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح
ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات
يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من
معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول
عدله نفى الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا
امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده
وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر قد تسمى عالما
وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس
اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف
الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم ويقول اقف عند
الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة

انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى
فيصد عنه فذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام
قائمة والايات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون
وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم
باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس
خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه انه يموت من مات منا وليس بميت
ويبلى من بلى منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما
تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم
بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية
الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية
من عدلى وفرشتكم المعروف من قولى وفعلى واريتكم كرائم الاخلاق
من نفسى فلا تستعملوا الراى فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اليه
الفكر   منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة
على بنى امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة
سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هى من لذيذ العيش
يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

ومن خطبة له رضى الله عنه

اما بعد فان الله تعالى لم يقصم جبارى دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء
ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفى دون ما استقبلتم
من خطب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذى قلب بلبيب ولا
كل ذى سمع بسميع ولا كل ذى ناظر ببصير فيا عجبا وما لى لا اعجب من
خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها لا يقتصون اثر نبى ولا يقتدون
بعمل وصى ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون فى الشبهات

وتسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا
مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم
كأن كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات
واسباب محكمات

ومن خطبة له رضي الله عنه

ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن
وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة
الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها
قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة
لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها
الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي
آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت
بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب
والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله
ما اسمعكم الرسول صلى الله عليه وآله شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه
وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار
وجعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا
الزمان والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه
ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم
ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود

ومن خطبة له كرم الله وجهه

المعروف من غير رؤية الخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما

اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا
جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد
ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في
مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم
واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من
الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان
تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته
واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من
شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه
ومن ساله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا
انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا
وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من
لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له
من غيرها زاجر ولا واعظ

ومن خطبة له كرم الله وجهه

تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنهما
انه قال خطب امير المؤمنين رضي الله عنه بهذه الخطبة على منبر الكوفة
وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد
له حبا وبه معرفة فغضب رضي الله عنه ونادى الصلاة جامعة فاجتمع
الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون
فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال

الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط
منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه وهو المنان بفوايد النعم
وعوايد المزيد والقسم عيال الخلايق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم
ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه
بما لم يسال الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شي قبله والاخر الذي
ليس له بعد فيكون شي بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او
تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان
فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت
عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد
المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده
من ذخاير الانعام ما لا ينفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه
سؤال السايلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السايل فما دلك القرآن
عليه القرآن من صفته فايتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك
الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله
عليه وآله وايمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى
حق الله تعالى عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن
اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب والاقرار بجملة ما جهلوا
تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم
يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن
كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله تعالى على قدر
عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام
لتدرك منتها قدرته وحاول الفكر المبرا من خطر الوساوس

ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب لتجري في
كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال
علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه
فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا تنال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا
تخطر ببال اولي الروايات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع
الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان
قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجايب ما نطقت به آثار حكمته
واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار
قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدايع التي احدثها آثار صنعته
واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان
خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قايمة فاشهد
ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة
لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه
اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين
اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين
باوهامهم وجزءوك تجزية المجسمات بخواطرهم وقدروك
على الخلقة المختلفة القوى بقرايح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء
من خلقك فقد عدل بك والعادل كافر بما تنزلت به محكمات
آياتك ونطقت به شواهد حجج بيناتك وانك الله الذي لم تتناه
في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في روايات
خواطرها محدودا مصرفا **منها** قدر ما خلق فاحكم تقديره
ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته

ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته كيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشي اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها

ومنها في صفة السماء

ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معارجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها

ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعته ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحا على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووسلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم يجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول

الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق
عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم تتولهم الاعجاب فيستكثروا
ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم
ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن
رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال
فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم
ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم
بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا
ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين
برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم
طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع
اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا
وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو
استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ
الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا
تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم
يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق
السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول
الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما

ومنها في الارض ودحوها على الماء

كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها
وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح

الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل
مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا
مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت
من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته
فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت
اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من
عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها
بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت
من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها
وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء
متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر
مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها
حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق
لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم
ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف
هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها
وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن
زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها
وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام
وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد ارضه
وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه
جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه
التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق

علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم
بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل به بينهم وبين معرفته
بل تعهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه صلى الله عليهم اجمعين ومتحملي
ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته
وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها
على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراده بميسورها ومعسورها وليختبر
بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها
طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها
وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا
لمرائر اقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر
رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما
ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ
الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام
ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال
واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق
من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلا
حمها ودرور قطر السحائب ومتراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو
الامطار بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات
الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير
الاوكار وما اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته
سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق
الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة
ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم

كل

كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة
دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته
في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير
المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله
وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف
الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو
اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك
ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين
والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة
من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز
المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا
لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك
ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا
عن مد الايدي الى سواك انك على ما تشاء قدير

ومن كلام له كرم الله وجهه

لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمن

دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب
ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت
واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب
العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم
لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا

ومن خطبة له كرم الله وجهه

أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد
غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها فاسئلوني قبل أن تفقدوني فوالذي
نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة
وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط
رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت
كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل
كثير من المسئولين وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت
الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية
الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن
مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا
ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت
خطتها وخصت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي
عنها وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس
تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم
حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو غير ضائر ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون
انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من
مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس
فيها منار هدى ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بنجاة ولسنا
فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا
ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم إلا السيف ولا
يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني
مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه
فلا يعطونيه

تستطيلون ظ

وحس

ومن خطبة له عليه السلام

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الأول الذي لا
غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي منها فاستودعهم في أفضل
مستودع وأقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام
كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى
محمد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتا وأعز الأرومات
مغرسا من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه عترته
خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت
في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى
سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد
وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين فترة
من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم ٥ اعملوا رحمكم الله على
أعلام بينة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب
على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان صحيحة
والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه والناس ضلال في حيرة وخابطون في فتنة قد استهوتهم الأهواء
واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء وحيارى في زلزال من الأمر وبلاء
من الجهل فبالغ صلى الله عليه في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة
والموعظة الحسنة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه **منها** في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به الضغاين واطفأ به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان

ومن كلام له عليه السلام

ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالمواعظ البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما اتى على اخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وانتم تطيعونه لوددت والله ان معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين

صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار ولا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما اخال ان لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها اني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت عيونهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

ومن كلام له عليه السلام

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها غناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسئله المعافاة في الاديان
كما نسئله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا
تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها
كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم
عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له
يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في
عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها
فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها
انتهاء الى نفاد وكل مدة فيها الى انقضاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار
الاولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا
الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون
اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع
مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل
وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات
ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساواة للاعمال القبيحة واستعينوا الله
على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه

انتهاء خ

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع
اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف
فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها
مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم

جاءه

جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله من يجمعكم ويضم نشركم
فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه
وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم
كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم
الصنايع واراكم ما كنتم تاملون

ومن خطبة له عليه السلم

وهي من خطبه التي تشتمل على ذكر الملاحم

الاول قبل كل اول الآخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا
اول له وباخريته وجب ان لا آخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها
السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني
ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي
انبئكم به عن النبي الامي صلى الله عليه وعلى آله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع
كاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت
فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته وعضت الفتنة بانيابها
وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا
ينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت
رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق
الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون
ويحصد القائم ويحطم المحصود

ومن خطبة له عليه السلم

وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال

خضوعاً تقيا ما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **منها** فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية ياتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر

ومن خطبة له عليه السلام

انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن ولا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عما قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **منها** العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل او الى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه **ومنها** وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضر نقمته ٥ ايها الناس سياتي عليكم زمان يكفا فيه الاسلام كما يكفا الاناء بما فيه ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل وعلا وعز من قائل ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين

تفسير ما في هذه من الغريب

كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها ٥ والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه

ومن خطبة لعلي كرم الله وجهه

وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية ٥

اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبواهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته ٥ وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة او نقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية

ومن خطبة لعلي كرم الله وجهه

حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما

احلولت الدنيا لكم في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جايلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثايرا ولكل حق طالبا وان الثاير في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض رايه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحيا للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان يشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي

ومن خطبة علي كرم الله وجهه

الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرايعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية

لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولايج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيمة حلبته والجنة سبقته

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله

حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المامون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما في عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف

منها في خطاب اصحابه

وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويغبطكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله مقبوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تانفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله تعالى في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله تعالى لشر يوم لهم

ومن خطبة علي كرم الله وجهه

في بعض ايام صفين ٥ وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم
تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب
ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفا وحاوح صدري
ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما
ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل
الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

ومن خطبة علي كرم الله وجهه وهي من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية
اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي ضمير في نفسه
خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقايد السريرات ٥

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله

اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذوابة العلياء وسرة البطحاء
ومصابيح الظلمة ومصابيح الحكمة ٥ **منها** طبيب دوار بطبه
قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب
عمي وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوايه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة
لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في
ذلك كالانعام السايمة والصخور القاسية قد انجابت السراير لاهل البصاير
ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت
العلامه لمتوسمها مالي اراكم اشباحا بلا ارواح وايقاظا نوما وشهودا
غيبا وناظرة عميا وسامعة صما وناطقة بكما راية ضلالة قد قامت
على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قايدها

خارج من الملة قايم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة
كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص
المومن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب
بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون
ولكل اجل كتاب ولكل غيب اياب فاسمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا
ان هتف بكم وليصدق رايد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم
الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب
الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور
وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين
وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد
غيضا والمطر قيضا وكان اهل ذلك الزمان ذيابا وسلاطينه سباعا
واوساطه اكالا وفقراوه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت
المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا
ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا

ومن خطبة علي كرم الله وجهه

كل شيء خاشع له وكل شيء قايم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش
فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت
قبل وصف الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم
لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من
عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاك ولا
يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد لا امد لك
وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجى منك بيدك ناصية كل دابة واليك

مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم شانك سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك
وما اصغر عظيمة في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك
فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة

منها من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم
خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا
الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم
على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم
لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم
ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لن يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق
طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت
فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا
وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا
ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا
على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة
ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت
عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يده شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما
اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ فهو يرى المأخوذين
على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم
من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون
فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت
ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا
فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه
على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر

اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات
جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ
لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر
له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي
كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ
في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد
طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ويسمع رجع كلامهم ثم ازداد
الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار
جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا
ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن
زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من
امر الله ما يريده من تجديد خلقه ۞ اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها
وقلع جبالها ونسفها بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من
فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما
يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء
وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث
لا يظعن النزال ولا يتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام
ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار ۞ واما اهل المعصية فانزلهم
شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران
ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها
كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى
اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى ۞

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله

خ وذل

يطلعوا ظ

قد حقّر الدنيا وصغّرها واهوَن بها وهوّنها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحبّ ان تغيب زينتها عن عينه لكي لا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلّغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا ٥ نحن شجرة النبوة ومحطّ الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة

ومن خطبة له كرّم الله وجهه

ان افضل ما توسّل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانها ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملّة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنّة من العقاب وحجّ البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفّر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فانّ وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدى واستنّوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فانّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله تعالى الوم

ومن خطبة له كرّم الله وجهه

اما بعد فاني احذّركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفّت بالشهوات وتحبّبت بالعاجلة

وراقت

وراقت بالقليل وتحلّت بالآمال وتزيّنت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرّارة ضرّارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكّالة غوّالة لا تعدو اذا تناهت الى امنيّة اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله سبحانه وتعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرّائها بطنا الا منحته من ضرّائها ظهرا ولم تطلّه فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحريّ اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكّرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امرّ منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرّارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقلّ منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي ابّهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردّته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعدّ عديدا واكثف جنودا تعبّدوا للدنيا اي تعبّد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلّغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفّرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها وآثرها

ارهقتهم

واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم
الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام
اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على
وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها
بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وانزلوا ولا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب
اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون
ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع
وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون
لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم
لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة
ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا
عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال الله سبحانه و
تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

ومن خطبة له رضي الله عنه

ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا
ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه
ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها
ام هو ساكن معه في احشائها ام كيف يصف الهه من يعجز عن صفة
مخلوق مثله

ومن خطبة له رضي الله عنه

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها

وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها
بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها عن اعدائه خيرها
زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما
خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا
ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا
دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان
ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا
بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال
فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان
على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون
ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من
الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم
اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم
عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم
وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله
بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم
لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضى سيده

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على
بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت
عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب
غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا

نفي إخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمداً عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل
لا يخف ميزان يوضعان فيه ولا يثقل ميزان يرفعان عنه أوصيكم
عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا
إليها أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله
إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت
لياليهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا
الأجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا الأجل ثم إن الدنيا دار
فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه
ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي
بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل
ويبني ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالاً حمل ولا بناء نقل ومن
غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً ليس ذلك إلا نعيماً
زل وبؤساً نزل ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور
أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أعز سرورها وأظمأ
ريها وأضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد ويا سبحان الله ما أقرب الحي
من الميت للحاقه به وأبعد الحي من الميت لانقطاعه عنه إنه ليس شيء
بشر من الشر إلا عقابه وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء من الدنيا
سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه
فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا أن ما نقص
من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص
رابح ومزيد خاسر إن الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه وما أحل لكم
أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع وقد تكفل

خ ويروى شهادتان

لكم

لكم بالرزق وأمرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض
عليكم عمله مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي
ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع
عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فإنه لا يرجى من رجعة العمر
ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق يرجى غداً زيادته وما فات
أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون

ومن خطبة له رضي الله عنه في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت أرضنا وهامت دوابنا وتحيرت
في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على أولادها وملت التردد في مراتعها
والحنين إلى مواردها اللهم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم
حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت
علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ
للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك السوام ألا تؤاخذنا
بأعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب
المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحاً وابلاً تحيي به ما قد مات
وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة
هنيئة مريعة زاكياً نبتها ثامراً فرعها ناضراً ورقها تنعش بها
الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك
تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل بها
ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها أقاصينا وتستغني بها ضواحينا
من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك

المهملة وانزل علينا سما مخضلة مدرارها طلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلام انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا تشقق ويقال انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله وهامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب وقال ذو الرمة

حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا

وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به والجهام السحاب الذي لا ماء فيه هراق ماءه فخف والرباب السحاب دون السحاب قال الشاعر

كان الرباب دوين السحاب نعام تعلق بالارجل

والمسنتون المقحطون

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى

الله

منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه ولا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة البادرة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايها ابا وذحة والوذحة الخنفسا وهذا القول يومي الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة جلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام

ما بالكم مخرسون انتم فقال قوم يا امير المؤمنين ان قمت قمنا معك
فقال عليه السلام ما لكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا
ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي
بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء
بين المسلمين والنظر في الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا
فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله
لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي
ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين رواغين
حيادين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم
على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة
ومن زل فالى النار

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا
اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله
قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له
الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز و
غائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد الا وان
اللسان الصالح يجعله الله سبحانه للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا
يحمده

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها
فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام
احدى يديه على الاخرى ثم قال

هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم
على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم
قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي
بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها
اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي
اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا
الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا
باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون
بالاحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون من
الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين
اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم
ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم
بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها
اليكم واعقلوها على انفسكم

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار
الحكومة فقال عليه السلام اكلكم شهد معنا صفين فقالوا
منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن
من شهد صفين فرقة ومن لم يشهد فرقة حتى اكلم كلا منكم
بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا
لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل
بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال
الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا

واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالراي القبول عنهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانا بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

لاصحابه في ساعة الحرب ۝ واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس علي ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش في غير طاعة الله

ومنه

وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل وراياتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها اجزا امرؤ قرنه واسا اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الاخرة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمان يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار اللهم ان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم ۝ قال السيد الدعق الدق اي تدق الخيول ارضهم بحوافرها المشارب المذاهب يقال شرب النخل يشرب شروبا اذا توجه المرعى ۝ والمسارح المواضع التي يسرح المال السائم فيها ۝

الفشل الضعيف الجبان وجمع افشال
الجاش النحر طيد
ازدل جوة بدر سيد

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه

قال عليه السلم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا يؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله تعالى من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند النجاء صح النداء

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

لما عوتب على تصييره الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل الى السابقات والشرف قال عليه السلام

اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال لهم

الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير مستحقه وعند غير اهله الا حرمه الله تعالى شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والام خدين

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه واله بضلالي وتاخذونهم بخطاي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه واله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه بذنوبهم واقام حق الله تعالى فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القران ويميتا ما امات القران واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القران اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملائكم على اختيار رجلين اخذنا

عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة

يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام يومي بذلك عليه السلام الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسككم هذه العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

منها ويومي به الى وصف الاتراك

كأني اراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده سبحانه وتعالى بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله تعالى وما سوى ذلك فعلم علمه الله تعالى نبيه صلى الله عليه واله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه

صدري وتضطم جوارحي عليه

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون فهم اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان الا في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كأن باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلفتم في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة

يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا

والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله
لجعل الله منهما مخرجا لا يونسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل فلو قبلت دنياهم
لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

ايها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة
عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة
الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم
انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء
من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح
في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك
اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه
وآله بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم
والاحكام وامامة المسلمين البخيل فيكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل
فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول
فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف
بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل
سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره
وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب
اللسان منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب
وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك

فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول
امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مامنه
محمولا على اعواد المنايا تتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا
بالانامل اما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا
اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين
وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون
فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا
للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا
منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له
من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة
وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه
وعز لا تهزم اعوانه **منها** ارسله على حين فترة من الرسل
وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين
عنه والعادلين به **منها** وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر
مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها
شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود
منها واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله
الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي
هي حيوة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري

للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله تعالى المستعان على نفسي وانفسكم ۝

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

وقد شاوره عمر ابن الخطاب في الخروج الى غزو الروم

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك لم يسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا مجربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان يكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين ۝

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمن فقال المغيرة ابن الاخنس لعثمن انا اكفيكه فقال امير المومنين صلوات الله عليه واله للمغيرة

يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ۝

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

في معنى طلحة والزبير ۝

والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اعدل عندهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي ۝ **منه**

فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

يومي فيها الى ذكر الملاحم ۝

يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الراي ۝ **منها** حتى تقوم

الحرب بكم على ساق بادئا نواجذها مملوءة اخلافها حلو رضاعها
علقما عاقبتها الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي
من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها
وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت
الكتاب والسنة منها كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته
في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض
بالرؤس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته بعيد
الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا
يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى
تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار
البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان
انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه ٥

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه في وقت الشورى

لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا
قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى
فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة
وشيعة لاهل الجهالة ٥

ومن كلام له رضي الله عنه في النهي عن عيب الناس

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل
الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم
عنهم فكيف بالغائب الذي غاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر

موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي غابه به وكيف
يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله
سبحانه فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه
في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه
فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه
فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر
شاغلا له على معافاته مما ابتلي غيره به

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه
اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيك الكلام وباطل
ذلك يبور والله سميع شهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع
فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه
ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت ٥

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام
وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله
بخيل فمن آتاه الله تعالى مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة و
ليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على
الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله تعالى

ومن خطبة له رضي الله عنه

في الاستسقاء ۞ الا وان الارض التي تحملكم و
السماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم
ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا
واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة
بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع
مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار
سببا لدرور الرزق ورحمة للخلق فقال سبحانه استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فرحم الله امرا استقبل توبته
واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار
والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وخائفين
من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين
ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم
انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق
الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا
الفتن المستصعبة اللهم انا نسئلك الا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين
ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك
ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت
بها ما قد فات وتحيي بها ما مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها
القيعان وتسيل بها البطنان وتستورق بها الاشجار وترخص الاسعار انك على ما
تشاء قدير ۞

ومن خطبة له رضي الله عنه

بعث رسله بما خصهم من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة

لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله
قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون
ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب
بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا
علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم
بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا
البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم **منها**
آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم
وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به
خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم
لا يبالي ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار
اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله عز وجل وعوقدت
على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة
والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم
ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

ومن خطبة له رضي الله عنه

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة
شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر
منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد
ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد
الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد
مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله

منها وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع
والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

وقد استشاره عمر ابن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه
ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي
اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود
من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان
النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب
ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم
كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى
بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت
عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك
من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا
يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك
اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى
قتال المسلمين فان الله تعالى هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على
تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل
فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان
الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن بينه واحكمه ليعلم

العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه
فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته و
خوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد
بالنقمات وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق
ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل
ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن
مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب
حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان
وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله
في ذلك الزمان وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق
الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم ائمة
الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون
الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم
على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم
بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة
وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح
الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن
وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين
يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان
يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبري من ذي السقم
واعلموا انكم لم تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب
حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك
من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم

خلفهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه وهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل ولا يمدان إليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي

الضب: الحقد

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وإمام عليم غفر الله لي ولكم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم إن ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك وإن تدحض القدم فإنما كنا في أفياء أغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم

وداع

وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

وأخذوا يمينا وشمالا طعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ود أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا وإن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح

منها

وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن وأشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله تعالى رسوله صلى الله عليه رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا عن السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكب أو مفارق للدين مباين

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازي فضله ولا يجبر فقده اضآت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدا في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام واثارها كاثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قايد لاخرهم واخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرا التابع من المتبوع والقايد من المقود فيزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الارا عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها تضيع في غبارها الوحدان وتهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدما وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين يهرب منها الاكياس ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم

منها بين قتيل مطلول وخايف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان

فلا

فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبيه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازليته ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور

منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لايح واعتدل مايل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الايمة قوام الله على خلقه وعرفاوه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حلم لا يفنى غرايبه ولا تنقضي عجايبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء

المستشفي وكفاية المكتفي

ومن خطبة له رضي الله تعالي عنه

وهو في مهلة من الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام
قايد **منها** حتي اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم
من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما
ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فاني احذركم ونفسي هذه المنزلة
فلينتفع امرء بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر
ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي
ولا يعين علي نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف
من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك
واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك علي لسان النبي الامي صلي الله
عليه وآله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الي غيره ودعه وما رضي
لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك
وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه
غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع
والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله في
الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضي ويسخط انه لا ينفع عبدا
وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة
من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله تعالي فيما افترض عليه من
عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة
الي الناس باظهار بدعة في دينه او يلقي الناس بوجهين او يمشي فيهم
بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل علي شبهه ان البهائم همها بطونها

وان السباع همها العدوان علي غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا
والفساد فيها ان المومنين مستكينون ان المومنين مشفقون ان المومنين
خائفون

ومن خطبة له رضي الله عنه

وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعا
فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع
دون السنن وارز المومنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والا
صحاب والخزنة والابواب ولا تؤتي البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها
سمي سارقا **منها** فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن
ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر
عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر
بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان
له مضي فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر
علي غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل
بالعلم كالسائر علي الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع واعلم
ان لكل ظاهر باطنا علي مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره
خبث باطنه وقد قال الرسول صلوات الله عليه وعلي آله وسلامه
ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب عمله ويبغض بدنه واعلم ان لكل
عمل نباتا وكل نبات لا غني له عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه
طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته

ومن خطبة له رضي الله عنه

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته

العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق
وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم
تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة
مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم
يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطايف صنعته وعجايب خلقته ما ارانا من
غوامض الحكمة من هذه الخفافيش التى يقبضها الضيا الباسط لكل شي و
يبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها من ان تستمد
من الشمس المضية نورا تهتدي به فى مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس
الى معارفها وردعها بتلالي ضيايها عن المضى فى سبحات اشراقها واكنها فى
مكامنها عن الذهاب فى بلج ايتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على
حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به فى التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب فى وجارها
اطبقت الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش فى
ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا
وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران
كانها شظايا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق
بينة اعلاما جناحان لم يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها
لاصق بها لاجي اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى
يشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شي على غير مثال خلا من غيره

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك
ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل
الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها ضعف راي
النساء وضغن غلى فى صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت
الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله تعالى **منه**
سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات
يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا
وبالدنيا تحرز الاخرة وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة مرقلين فى مضمارها
الى الغاية القصوى **منه** قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا
الى مصاير الغايات لكل دار اهل لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لخلقان من خلق الله تعالى وانهما لا يقربان
من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور
المبين والشفا النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام
ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق
وقام اليه عليه السلام رجل فقال اخبرنا عن الفتنة هل سالت رسول الله صلى
الله عليه واله عنها فقال كرم الله وجهه لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا
ورسول الله صلى الله عليه وعلى اله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه
الفتنة التي اخبرك الله تعالى بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت
يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين
وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك
فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من
مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر فقال يا علي ان القوم سيفتنون

ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع. قلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ قال صلى الله عليه: بمنزلة فتنة.

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره، وسببا للمزيد من فضله، ودليلا على آلائه وعظمته. عباد الله، إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين، لا يعود ما قد ولى منه، ولا يبقى سرمدا ما فيه، آخر فعاله كأوله، متشابهة أموره، متظاهرة أعلامه، فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله. فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات، وارتبك في الهلكات، ومدت به شياطينه في طغيانه، وزينت له سيئ أعماله. فالجنة غاية السابقين، والنار غاية المفرطين. اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله، ولا يحرز من لجأ إليه. ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا، وباليقين تدرك الغاية القصوى. عباد الله، الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم، فإن الله قد أوضح سبيل الحق وأنار طرقه، فشقوة لازمة أو سعادة دائمة، فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء، فقد دللتم على الزاد، وأمرتم بالظعن، وحثثتم على المسير، فإنما أنتم كركب وقوف، لا تدرون متى تؤمرون بالسير. ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة، وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه، وتبقى عليه تبعته وحسابه. عباد الله، إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك، ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب. عباد الله، احذروا يوما تفحص فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال، وتشيب فيه الأطفال. اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم، وعيونا من جوارحكم، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج، ولا يكنكم منهم

ذو رتاج، وإن غدا من اليوم قريب. يذهب اليوم بما فيه، ويجيء الغد لاحقا به، فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته، ومخط حفرته، فيا له من بيت وحدة، ومنزل وحشة، ومفرد غربة، وكأن الصيحة قد أتتكم، والساعة قد غشيتكم، وبرزتم لفصل القضاء، قد زاحت عنكم الأباطيل، واضمحلت عنكم العلل، واستحقت بكم الحقائق، وصدرت بكم الأمور مصادرها، فاتعظوا بالعبر، واعتبروا بالغير، وانتفعوا بالنذر.

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانتقاض من المبرم، فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه: ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم.

منها: فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة، وأولجوا فيه نقمة، فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر. أصفيتم بالأمر غير أهله، وأوردتموه غير مورده، وسينتقم الله ممن ظلم، مأكلا بمأكل، ومشربا بمشرب، من مطاعم العلقم، ومشارب الصبر والمقر، ولباس شعار الخوف، ودثار السيف، وإنما هم مطايا الخطيئات، وزوامل الآثام. فأقسم ثم أقسم، لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة، ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان.

هجعة أي نومة خفيفة من أول الليل

ومن خطبة له رضي الله عنه

ولقد أحسنت جواركم، وأحطت بجهدي من ورائكم، وأعتقتكم من ربق الذل، وحلق الضيم، شكرا مني للبر القليل، وإطراقا عما أدركه البصر، وشهده البدن، من المنكر الكثير.

ومن خطبة له رضي الله تعالى عنه

أمره قضاء وحكمه ورضاه أمان ورحمته يقضي بعلم ويعفو بحلم
اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمداً يكون أرضى
الحمد لك وأوجب الحمد إليك وأفضل الحمد إليك حمداً يملأ ما خلقت ويبلغ
ما أردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع مده ولا يفنى
عدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي لا تأخذك
سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار و
أحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك
ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت
أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه
أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك
وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت
على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيراً وعقله مبهوراً وسمعه والهاً
وفكره حائراً **منها** يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والله
العظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله
وكل رجاء إلا رجاء الله مدخول وكل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول
يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب
فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده أتخاف أن تكون في رجائك
له كاذباً أو تكون لا تراه للرجاء موضعاً وكذلك إن هو خاف عبداً من
عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقداً
وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً وكذلك من عظمت الدنيا في عينه
وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع إليها وصار عبداً لها
ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وعلى آله كاف لك في الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا

وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها
وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله
صلوات الله عليه وسلامه إذ يقول رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير والله
ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى
من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود
صاحب المزامير صلى الله عليه وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف
الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها
وإن شئت قلت في عيسى ابن مريم صلى الله عليه فلقد كان يتوسد الحجر
ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر
وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما
تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال
يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله
عليه فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله تعالى المتأسي
بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفاً أهضم أهل الدنيا كشحاً
وأخمصهم من الدنيا بطناً عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله تعالى
أبغض شيئاً فأبغضه وحقر شيئاً فحقره وصغر شيئاً فصغره ولو لم يكن
فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله
لكفى به شقاقاً لله ومحادة عن أمر الله تعالى ولقد كان صلوات الله
عليه وعلى آله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده
نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر
على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه
عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا
بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينيه لكيلا

يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس
واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض
ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلوات الله عليه
واله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت
عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أأكرم الله سبحانه
محمدا صلى الله عليه واله بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب
والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط
الدنيا له وزواها عن اقرب الناس اليه فتاسى متاس بنبيه واقتص
اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا صلوات الله
عليه وعلى اله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من
الدنيا خميصا وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله و
اجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا
نتبعه وقائدا نطا عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت
من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند
الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة له رضي الله عنه

بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته
خير الاسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة
مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة
كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به
البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يتبع غير الاسلام دينا
تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكون مآبه الى الحزن الطويل
والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى

جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها
النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها
وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله
غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها واحذروها
حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع
القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم
وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد
فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون
ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه والمانع لشهوته
والناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد

ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

لبعض اصحابه وقد ساله كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال

يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر
وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الا
الاعلون نسبا والاشدون بالرسول صلى الله عليه نوطا فانها كانت اثرة شحت
عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة
ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني
الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر
الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسدوا فواره من ينبوعه
وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم

من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون

ومن خطبة له رضي الله عنه

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتدا ولا لازليته انقضا هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجبا. ووحدته الشفاه حد الاشيا عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فينقضي ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشيا بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيو عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتاثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشيا من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشي منه امتناع ولا له بطاعة شي انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحيا الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى ٥

ايها المخلوق السوي والمنشا المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بديت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذا

من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد ٥

لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمن وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه السلام على عثمن فقال ٥

ان الناس وراي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شي فنخبرك عنه ولا خلونا بشي فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمي ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة واعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان لا تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان

سيقة ينبو فكحيث نشاء بعد جلال السن وتقضي العمر ۝ فقال
له عثمان كلم الناس في ان يوجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام
ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه ۝

ومن خطبة له كرم الله وجهه

يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ۝

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول
معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلايله على وحدانيته وما ذرا
من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها
ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام
التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج
كونها بعد اذ لم تكن في عجايب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل
محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف
دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيع بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها
مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ۝ ومنها
مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس
الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج
قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا
على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه ويفضي
كافضاء الديكة ويؤر بملاقحة ار الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة
لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح
بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك

ثم

ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب
تخال القصبة مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان
وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته
بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص
ذات الوان قد نطقت في اللجين المكلل تمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه
فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيع وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوايمه زقا معولا
بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوايمه حمش
كقوايم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله
في موضع العرف قنزعة خضرا موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى
حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية وكحريرة ملبسة مراة ذات صقال وكانه متلفع
بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مايه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به
ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه
في سواد ما هنالك ياتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله
وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا
شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فيتحت
من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه
لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه
ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل
الى صفة هذا عمايق الفطن او تبلغه قرايح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين
واقل اجزايه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي
بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومولفا
ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج
قوايم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة واوى على نفسه الا

يقق

يضطرب شيء مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته ○

منها في صفة الجنة

فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدايع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلام ويؤر بملاقحة الا كناية عن النكاح يقال ازّ المرأة اذا نكحها . وقوله عليه السلام كانه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا اعطفتها والنوتي الملاح ○ وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان ○ وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة ○ وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج ○

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا ○ افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما يجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ○ ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق

ومن خطبة له كرم الله وجهه في اول خلافته

ان الله سبحانه وتعالى انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرايض الفرايض ادوها الى الله تعالى تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم والساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم واتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤلون

حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه

ومن كلام له كرم الله وجهه

بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من اصحابه
لو عاقبت قوماً ممن اجلب على عثمن فقال عليه السلام

يا اخوتاه انى لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهناً وذلة وسامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بداً فآخر الدواء الكي

ومن خطبة له كرم الله وجهه

عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة

ان الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابداً حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن افاءها الله عليه

فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته

ومن كلام له كرم الله وجهه

كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة
لما قرب عليه السلام منها يعلم لهم منه حقيقة حاله مع
اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام

من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال انى رسول قوم ولا احدث حدثاً حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام

ارأيت لو ان الذين وراءك بعثوك رائداً لهم تبتغي مساقط الغيث فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلاء والماء فقال عليه السلام فامدد اذاً يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة على فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي

ومن كلام له كرم الله وجهه

لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذى جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطاً من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التى جعلتها قراراً للانام ومدرجاً للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتاداً وللخلق اعتماداً ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

ومن خطبة له كرم الله وجهه

الحمد لله الذي لا تواري عنه سماء سماءً ولا ارض ارضاً

وقد قال قايل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقاً لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين هب كانه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امراً هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان نأخذه وفي الحق ان نتركه ۝

منها في ذكر اصحاب الجمل

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طايعاً غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طايفة صبراً وطايفة غدراً فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلاً واحداً متعمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له كرم الله وجهه

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد

الجزء الثاني من كتاب نهج البلاغة

كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه افضل الصلوة والسلام

تاليف

السيد الشريف الرضي ذي الحسبين
ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي
رضي الله عنه
وارضاه ۝

وما من كاتب الا سيبلى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة ان تراه

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ رب يسر

ومن خطبة لمولانا امير المؤمنين

على بن ابى طالب صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ٥

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله تعالى قد اعذر اليكم بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شىء الا يأتى فى كره وما من معصية الله شىء الا يأتى فى شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شىء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية فى هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسى الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طى المنازل واعلموا ان هذا القران هو الناصح الذى لا يغش والهادى الذى لا يضل والمحدث الذى لا يكذب وما جالس هذا القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة فى هدى ونقصان فى عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القران من فاقة ولا لاحد قبل القران من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسئلوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القران يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القران يوم القيمة صدق عليه فانه ينادى مناد يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى فى حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القران فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم

واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظايفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضى قد تورد وانى متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقى تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه فان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره فى نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدرى ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله وهو نقى الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله تعالى والحرام ما حرم الله تعالى فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم

عن ذلك لا اصم ولا يعمى لا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء
من العظة واتاه النقص من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس
رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنته
ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فان حبل الله
المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره
مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم الخير
فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد
الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب
فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض
الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص
هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر
ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق
خير من فرقة فيما تحبون من الباطل فان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة
خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته
فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة ٥

ومن كلام له كرم الله وجهه

فاجمع راي ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند
القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه
وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دابهما وقد سبق

استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رايهما وجور حكمهما والثقة
في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

ومن خطبة له كرم الله وجهه

لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب
عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب
النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق
وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله وحده غير معدول به ولا
مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت
نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده
ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته
والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب
العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس
فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش
فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس
حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق
من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد
واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها
ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء
وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف ٥

ومن كلام له كرم الله وجهه

قاله لذعلب اليماني وقد ساله هل رايت ربك يا امير المؤمنين

فقال عليه السلام أفأعبد ما لا أرى قال وكيف تراه قال لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته ۞

ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع وإذا دعوت لم تجب إن أهملتم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجئتم إلى مشاقة نكصتم لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت أو الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله أنتم أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم أوليس عجيبا أن معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وأنا أدعوكم وأنتم تريكة الإسلام وبقية الناس إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي إنه لا يخرج إليكم من أمري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وإن أحب ما أنا لاق إلى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة ۞

ومن كلام له كرم الله وجهه

وقد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه

فلما عاد إليه الرجل قال له أمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود أما لو أشرعت الأسنة إليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم إن الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه ۞

ومن خطبة له كرم الله وجهه

روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام

الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر نحمده على عظيم إحسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره أداء وإلى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به إيمان من رجاه موقنا وأناب إليه مؤمنا وخنع له مذعنا وأخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات

ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن
موضعا لعرشه ولا مسكنا لملايكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل
الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف
فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت
جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور
القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في
بقاع الارضين المتطاطيات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل
به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما يسقط
من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم
مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من
قوتها وما يحمل من انثى في بطنها ٥ والحمد لله الكاين قبل ان
يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم
ولا يقدر بفهم ولا يشغله سايل ولا ينقصه نايل ولا يبصر بعين
ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح
ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف
ربك فصف جبريل وميكايل وجنود الملايكة المقربين في حجرات
القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما
يدرك بالصفات ذوا الهيات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده
بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو
ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمن بن
داود على نبينا وعليه السلم الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة

وعظيم

وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفنا بنبال الموت واصبحت
الدار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم اخرون وان لكم في القرون السالفة
لعبرة ابن العمالقة وابناء العمالقة ابن الفراعنة وابناء الفراعنة ابن اصحاب مداين الرس
الذين قتلوا النبيين واطفوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين ابن الذين ساروا بالجيوش
وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المداين
تدلبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ
لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسل عنها فهو مغترب اذا اغترب
الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة
من خلايف انبيائه

ثم قال كرم الله وجهه

ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم
ما ادت الاوصيا الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر
فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطا بكم الطريق ويرشدكم
السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال
عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا
الذين سفكت دماهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص
ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد
خوفهم ابن اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ابن عمار وابن ابن التيهان
وابن ذو الشهادتين وابن نظراوهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنيه
وابرد برؤسهم الى الفجرة ٥ قال ثم ضرب رضي الله عنه
بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القران
فاحكموه وتدبروا القران فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا
للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقايد فاتبعوا ٥ ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد

عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج
قال نوف وعقد للحسين رضي الله عنه في عشرة آلاف وغيرهم على اعداد
اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم
لعنة الله عليه فتراجعت العساكر فكنا كالاغنام فقدت راعيها
تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له كرم الله وجهه

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق
بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن
الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها
وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها
وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها
وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار
وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه وجعل لكل شيء
قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا

منها في ذكر القران

فالقران آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن
عليه انفسهم اتم به نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله
وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم
سبحانه من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه
او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه
فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه

عرف ص

على من الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء
ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له
وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح
بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن
بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد
ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالة الى نظائرها
منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها
للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة فكيف يجري
عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه
اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء
اذا وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع
فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر
فيه ما يؤثر في نفسه . الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول
لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة
النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس
فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه
الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح
والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية
ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله
او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق
وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة
ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت
يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل

كائنا ذلك ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات
المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ
المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها
باحد من خلقه انشا الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير
قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج
ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض
عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها
بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله
وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه
ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته
لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافيه
ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا
بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها
من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها
ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت
كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت ورجعت
خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف
عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل
ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان
عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء
الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء
خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
ولم يتكاده صنع شيء اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها
لتشديد

لتشديد سلطان ولا لتخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر
ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لشريك في شركه
ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها
لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء
منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه
وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة
بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس ولا من حال جهل
وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز
وقدرة

ومن خطبة له كرم الله وجهه

تختص بذكر الملاحم

ألا بأبي وأمي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة ألا فتوقعوا
ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث
تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذلك حيث يكون المعطى
اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث يسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم ويحلفون
من غير اضطرار ويكذبون من غير احراج ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب
غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة
التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا سلطانكم فتذموا غب
فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها
وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم
انما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس
واحضروا آذان قلوبكم تفهموا

ومن خطبة له كرم الله وجهه

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه
لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم
لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس
يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم
غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الآخرة
لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون
واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا
ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم
فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها
واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب
ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر في السنين واسرع السنين في العمر

واسرع الشهور في [illegible]

ومن خطبة له كرم الله وجهه

فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عوري (اي) بين القلوب
والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره
الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان
لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة
على احد الا بمعرفة الحجة على الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم
الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا
صعب مستصعب لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا
الا صدور امينة واحلام رزينة ٥ ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني
فانا بطرق السماء اعرف مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في
خطامها وتذهب باحلام غيرها ٥

تشغر برجلها [illegible] احدى رجليه لبول ٥ والخطام الزمام

احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد
واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه
لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله
فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت
وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيمة
وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون
من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع
واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم
الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن
وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت
بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا
باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها
رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد
كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها
وعيدها عميق قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب كانت
اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا
تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم
الجنة ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم
فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا
آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل
بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون ٥ استعملنا الله واياكم
بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض

[illegible]

وزحزحوا عن النار [illegible]

واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق
رسوله واهل بيته مات شهيداً ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى
من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة واجلاً

ومن خطبة له كرم الله وجهه

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التوام وآلائه
العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم بما يمضي
وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم
ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد
ان محمداً عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة
قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا
عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد
الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ
لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غداً
اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسأل عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها
حق حملها اولئك الاقلون عدداً وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول
وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها
واعتاضوها من كل سلف خلفاً ومن كل مخالف موافقاً انقضوا بها نومكم
واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا
بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا
بها وكونوا عن الدنيا نزاهاً والى الاخرة ولاهاً ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا

من رفعته

من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا
باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها
محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون
والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها
انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل
دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق
قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم
المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم
مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق لكفيه
ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت
الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب
ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

ومن خطبة له كرم الله وجهه

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي
تتضمن ذم ابليس لعنه الله تعالى على استكباره وتركه
السجود لادم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية
وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقه

الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما
حمى وحرماً على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما
من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين
من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب
اني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له

ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر
على آدم بخلقه وتعصب عليه لخلقه فعدو الله امام المتعصبين
وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع
لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه
بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا ولو اراد الله
سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه
وطيب ياخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت
البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا
بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان
من فعل الله تعالى بابليس لعنه الله تعالى اذ احبط عمله الطويل وجهده
الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري امن سني الدنيا
ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله تعالى
بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج منها
ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين
احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه الله على العالمين فاحذروا عدو الله
ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم
سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب
بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما
بظن مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية
حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم
فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم
ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل
واوطأوكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا

لمقاتلكم

لمقاتلكم في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم
في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم
ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه
حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها
واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن
الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين
قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد
العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب
وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون
حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله جد الصبر منهم على الاذى
في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم
العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما
وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا
حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة
والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين
وملوكا على رقاب العالمين وانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة
وتشتت الكلمة واختلفت الافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحازبين قد خلع
الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين
منكم فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام فما اشد
اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم
ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق
وخضرة الدنيا الى مهاب الريح ومنابت الشيح ~~ومهاب الريح~~ ونكد المعاش فتركوهم
عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح

فتركوهم صح

دعوة يختصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي
مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام
معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم
حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف
نشرت لهم جناح كرامتها واسالت عليهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم
في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين
قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز
غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين
وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم
ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة
الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب
عليكم باحكام الجاهلية فان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة
فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها
بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل
من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا
ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون
النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفؤا الاسلام على وجهه انتهاكا
لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه
وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين
ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم
الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده
جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فان الله تعالى لم يلعن القرن
الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله

السفهاء

السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده
وامتم احكامه الا وقد امرني الله سبحانه بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض
فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت
واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره
وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم
الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم
قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله
بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني
الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ
الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله
به صلى الله عليه من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق
المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع
الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد
كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ
في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي
والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته
انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى خير
ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله وسلم لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك
قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه
واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال
لهم صلى الله عليه وآله وسلم وما تسألون فقالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع
بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله على كل شيء قدير

فان فعل الله ذلك بكم أتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فأني سأريكم ما
تطلبون واني لأعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب
الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين
اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله تعالى فوالذي بعثه
بالحق نبيا لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة
الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرفرفة والقت
بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت
عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك
نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا
فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف
فليرجع الى نصفه كما كان فامره عليه السلام فرجع فقلت انا لا اله الا الله
اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر
الله تعالى تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب
السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنوني وانى لمن
قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار
عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل الله القرآن يحيون سنن الله وسنن
رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان
واجسادهم في العمل

ومن خطبة له كرم الله وجهه

روي ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام رضي الله عنه
كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي
المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه قال عليه
السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين

هم

هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم
عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وآله ثم قال عليه السلام

اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه
لا يضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم
من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد
ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله تعالى عليهم ووقفوا اسماعهم
على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا الاجل
الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى
الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة
كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون
قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم
عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم
ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون
اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به
دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم
اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع
قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم
مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في
فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد
خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم
لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول

أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بنفسي مني اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل
مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزماً
في لين وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم وقصداً في غنى وخشوعاً في
عبادة وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً
عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه
الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما أصاب
من الفضل والرحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما
تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول
بالعمل تراه قريباً أمله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً أكله
سهلاً أمره حريزاً دينه ميتة شهوته مكظوماً غيظه الخير منه مأمول والشر منه
مأمون إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب
من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيداً فحشه
ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً خيره مدبراً شره في الزلازل
وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم
فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر
ولا ينابز بالألقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج
من الحق إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى
يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب
نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر
وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال
أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال
هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك أنت يا أمير

المؤمنين

المؤمنين فقال صلى الله عليه ويحك إن لكل أجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا
يتجاوزه فمهلاً لا تعد لمثلها فإنما نفث الشيطان على لسانك

ومن خطبة له كرم الله وجهه

يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه
من المعصية ونسأله لمنته تماماً وبحبله اعتصاماً ونشهد أن محمداً عبده ورسوله خاض
إلى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون عليه الأدنون وتألب عليه
الأقصون وخلعت إليه العرب أعنتها وضربت إلى محاربته بطون رواحلها حتى
أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار أوصيكم عباد الله بتقوى
الله وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون
ألواناً ويفتنون افتناناً ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم
دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء
وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل
طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون
الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا أسرفوا قد أعدوا لكل
حق باطلاً ولكل قائم مائلاً ولكل حي قاتلاً ولكل باب مفتاحاً ولكل ليل مصباحاً
يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم يقولون
فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمة
الشيطان وحمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم
الخاسرون

ومن خطبة له كرم الله وجهه

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب
قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله

إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
أرسله وأعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق
وهدى إلى الرشد وأمر بالقصد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واعلموا عباد
الله أنه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه
إليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب
ولا أغلق عنكم دونه باب وإنه لبكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان
لا يثلمه العطا ولا ينقصه الحبا ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا
يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجبه هبة عن سلب ولا
يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن
الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن
وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال
أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا
بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدعة وأوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل
العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم فيه الأقطار وتعطل فيه صروم العشار
وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ
فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا
حميم ينفع ولا معذرة تدفع

ومن خطبة له كرم الله وجهه

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى
الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن
وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار
فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها

وتحمله على أهوالها

وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله
الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح
والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا
تنتظروا قدومه

ومن خطبة له كرم الله وجهه

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه أني لم أرد على الله ولا على رسوله
ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام
نجدة أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى
صدري وقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله
عليه والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت
سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا
فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالله الذي لا إله إلا
هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي
ولكم

ومن خطبة له كرم الله وجهه

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في
البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات وأشهد أن محمدا نجيب الله وسفير
وحيه ورسول رحمته أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم
وإليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم
وإليه مرامي مفزعكم فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء مرض أجسادكم
وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء عشا أبصاركم
وأمن فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم
ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين أضلاعكم وأميرا فوق أموركم ومنهلا لحين

ومنهلا لحين

ورِيًّا لكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجُنّة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصطفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزه ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل

من الاخرة

من الاخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاجا لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

ومن كلام له كرم الله وجهه

كان يوصي به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى

الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر بها أهله ويصبّر عليها نفسه ثم إن الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لأهل الإسلام فمن أعطاها طيب النفس بها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها أحد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه وإن من أعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمل طويل الندم ○ ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها إنها عرضت على السموات المبنية والأرضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى منها ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الإنسان إنه كان ظلوما جهولا إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه ○

ومن كلام له كرم الله وجهه

والله ما معوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشديدة ○

ومن كلام له كرم الله وجهه

أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فأصبحوا نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه ○

ومن كلامه كرم الله وجهه

روي زايد عنه أنه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة صلى الله عليها أجمعين كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قبره ○ السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي إلا أن في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك فأحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ○

ومن كلام له كرم الله وجهه

أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن

تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم ٥

ومن كلام له كرم الله وجهه

كان كثيرا ما ينادي به اصحابه ٥

تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لابد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم رانية فكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومضلعات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى ٥

ومن كلام له كرم الله وجهه

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة بهما في الامور ٥

لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم استاثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله تعالى وما وضع لنا وامرنا بالحكم فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه واله وسلم فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما وراي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما

ذكرتما

ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه واله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ٥ ثم قال رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه ٥

ومن كلام له كرم الله وجهه

وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين ٥

اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به ٥

ومن كلام له كرم الله وجهه

قاله في بعض ايام صفين وقد راى الحسن عليه السلام يتسرع في الحرب ٥

املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه واله ٥ قوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه

ومن كلام له كرم الله وجهه

قد فرغ

لما اضطرب عليه اصحابه في بعض الحكومة ○ (خ امر)

ايها الناس لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله (وانه لم يزل خ)
اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا
فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا
ولقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ○

ومن كلام له كرم الله وجهه

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من
اصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال
ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا انت اليها في الاخرة كنت احوج
وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم
وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الاخرة ○
فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد
قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي
به فلما جاءه قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث ○
اما رحمت اهلك وولدك اترى ان الله احل لك الطيبات وهو
يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين
هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال ويحك اني
لست كانت ان الله سبحانه فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم
بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ○

ومن كلام له كرم الله وجهه

وقد ساله سائل عن احاديث البدع وما في ايدي الناس

من اختلاف الخبر فقال عليه السلام
ان في ايدي الناس حقا وباطلا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما
ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده
حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث
اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم
ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق
كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم
بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار
بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس واكلوا بهم
الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع
من رسول الله صلى الله عليه شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا
فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه فلو
علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه ○ ورجل
ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يامر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم
سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ (فلو يعلم خ)
انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه انه منسوخ لرفضوه ○ وآخر رابع
لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله
صلى الله عليه ولم يهم فيه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه (وحفظ خ)
ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به والمنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام
فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله
صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف
ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمله السامع ويوجهه

عن غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم ۝

ومن خطبة له كرم الله وجهه

وكان من اقتدار جبروته ولطيف بدائع صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ۝

ومن خطبة له كرم الله وجهه

اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من

اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه ۝

ومن خطبة له كرم الله وجهه

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار ۝

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله

ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال ۝

ومن خطبة له كرم الله وجهه

واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريه لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف

منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل

الحوبة الاثم واماط ابعد ٢٥

ومن دعاء له كرم الله وجهه

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك ۝

ومن خطبة له كرم الله وجهه

اما بعد فان الله قد جعل لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف ولا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله ۝ ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافا في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا

ببعض واعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء فاذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله تعالى على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله تعالى من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه ۝ فاجابه رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله سبحانه في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال لي ذلك لتركته انحطاطا لله عن تناول ما هو

تناول ما هو

احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا على بجميل
ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرايض
لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند
اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا
التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه
كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني
لست في نفسي بفوق ان اخطي ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك
به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا
واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا
البصيرة بعد العمى ○

ومن كلام له كرم الله وجهه

اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا على
منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي
الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا
ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت
ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار
وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته لاختلاف
الروايتين ○

ومنه في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه كرم الله وجهه

فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في
طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا
طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين ○

ومن كلام له كرم الله وجهه

قاله

لعبد الله بن

قاله العباس رضي الله عنه وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور
يساله الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان
كان قد ساله مثل ذلك من قبل فقال كرم الله وجهه
يا ابن عباس ما يريد عثمان ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج
ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت
ان اكون آثما

ومن كلام له كرم الله وجهه

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم
الجمل ○ لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره
ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني
اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه ○

ومن كلام له كرم الله وجهه

قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير
البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة
ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل
قلبه وارضى ربه

ومن كلام له رضي الله عنه

يحث اصحابه على الجهاد ○ والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم
في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر
لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم

ومن كلام له كرم الله وجهه

بعد تلاوة الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر ۝ يا له مراماً ما ابعده وزوراً
ما اغفله وخطراً ما افظعه لقد استخلوا منهم اى مدكر وتناوشوهم من مكانٍ
بعيدٍ افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون ويرتجعون منهم
اجساداً خوت وحركاتٍ سكنت ولان يكونوا عبراً احق من ان يكونوا مفتخراً
ولان يهبطوا بهم جنابَ ذلةٍ احجى من ان يقوموا بهم مقام عزةٍ لقد نظروا اليهم
بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالةٍ ولو استنطقوا عنهم عرصات
تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا فى الارض ضلالاً وذهبتم
فى اعقابهم جهالاً تطؤن فى هامهم وتستنبتون فى اجسادهم وترتعون فيما لفظوا
وتسكنون فيما خربوا وانما الايام فيما بينكم وبينهم بواكٍ ونوائح عليكم اولئك
سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً و
سوقاً سلكوا فى بطون البرزخ سبيلاً سلطت الارض عليهم فيه فاكلت
من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا فى فجوات قبورهم جماداً لا ينمون
وضماراً لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال
ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيباً لا ينتظرون وشهوداً
لا يحضرون وانما كانوا جميعاً فتشتتوا والافاً فافترقوا وما عن طول عهدهم
ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاساً بدلتهم
بالنطق خرساً وبالسمع صمماً وبالحركات سكوناً فكانهم فى ارتجال الصفة
صرعى سباتٍ جيرانٌ لا يتآنسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف
وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء
لا يتعارفون لليلٍ صباحاً ولا لنهارٍ مساءً اى الجديدين ظعنوا فيهم كان عليهم سرمداً
شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من آياتها اعظم مما قدروا فكلا
الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون
بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم

لقد

يقال اوطاته عشوة اى حملته على ان تركب امراً غير متبين الرشد

لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات
النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا
ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن
اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت فى مساكن الوحشة ولم نجد
من كربٍ فرجاً ولا من ضيقٍ متسعاً فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء
لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت
الالسنة فى افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب فى صدورهم بعد يقظتها
وعاث فى كل جارحةٍ منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات
فلا ايدٍ تدفع ولا قلوبٍ تجزع لرايت اشجان قلوبٍ واقذاء عيونٍ لهم فى كل فظاعةٍ
صفةُ حالٍ لا تنتقل وغمرةٌ لا تنجلي وكم اكلت الارض من عزيز جسدٍ وانيق لونٍ
كان فى الدنيا غذى ترفٍ وربيب شرفٍ يتعلل بالسرور فى ساعة حزنه ويفزع
الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحةً بلهوه ولعبه فبينا
هو يضحك فى الدنيا وتضحك اليه فى ظل عيشٍ غفولٍ اذ وطئ الدهر به حسكه
ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثبٍ فخالطه بث لا يعرفه ونجي
همٍ ما كان يجده وتولدت فيه فترات عللٍ آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان
عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد
الا ثور حرارةً ولا حرك بحارٍ الا هيج برودةً ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع
الا امد منها كل ذات داءٍ حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه
وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجى خبرٍ يكتمونه فقائل
هو لما به وممنٍ لهم اياب عافيته ومصبرٍ لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين
من قبله فبينا هو كذلك على جناحٍ من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض
له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهمٍ
من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاءٍ مولمٍ لقلبه سمعه فتصام عنه من كبيرٍ كان

يعظمه او صغير كان رحمه وان للموت لغمراتٍ هي افظع من ان تستغرق بصفةٍ او يعتدل على عقول اهل الدنيا

ومن كلام له رضى الله عنه

عند تلاوة رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله

ان الله سبحانه جعل الذكر جلاءً للقلوب يسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به المعاندة وما برح لله عزّت الاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عبادٌ ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظةٍ في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلاً اخذوه من الدنيا بدلا فلم يشغلهم تجارةٌ ولا بيعٌ عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك وكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم بعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرةٍ وكبيرةٍ امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا اثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندمٍ واعترافٍ لرايت اعلام هدىً ومصابيح دجىً قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات

في مقعدٍ اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهاين فاقةٍ الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبةٍ الى الله منهم يدٌ قارعة يسألون من لا يضيق به المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها محاسب غيرك

ومن كلام له كرم الله وجهه

قاله عند تلاوة يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الآية

ادحض مسؤلٍ حجةً واقطع مغترٍ معذرةً لقد ابرح جهالة نفسه يا ايها الانسان ما جرّاك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالمٍ يمض جسده فتبكي رحمةً له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمه وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمةٍ ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظةٍ وكن لله مطيعا وبذكره انسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متولٍ عنه الى غيره فتعالى من قويٍ ما احلمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيمٌ وفي سعة فضله متقلبٌ فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه طرفة عين في نعمةٍ يحدثها لك او سيئةٍ يسترها عليك او بليةٍ يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين في القدرة لكنت اول حاكمٍ على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات واذنتك على سواءٍ ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك

دحضت الشمس تحركت السماء زالت ودحضت حجته دحوضا بطلت صحاح

اصدق واوعى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها
مكذب ولئن تعرفها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك
وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها
دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم
اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود
عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر
في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق
منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك
مما لا يبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

ومن كلام له كرم الله وجهه

والله لئن ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر في الاغلال مصفدا احب الي من
ان القى الله ورسوله ظالما يوم القيمه لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف
اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد
رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث
الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر
علي القول مرددا فاصغيت له سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده فاحميت
له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكان
ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها
انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن
من لظى واعجب من ذالك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما
عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا
اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك

وهدج

وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت عن ساقها الكعاب

ومن خطبة له رضي الله عنه

فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من
كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل
يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال
عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر
شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير
مطلوب قد اغفلتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله
وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك
ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته
واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت
نجيكم وفرق نديكم وعفى اثاركم وعطل دياركم وبعث
وراثكم تقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر
شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد
والتزود في منازل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من
الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا
عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون
من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا
فانها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا
ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها

منها في صفة الزهاد

كانوا قوماً من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا كمن ليس منها عملوا فيها
بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلّبُ ابدانهم بين ظهراني اهل
الاخرة ويرون اهل الدنيا يعظّمون موت اجسادهم وهم اشدّ اعظاماً لموت
قلوب احيائهم

ومن خطبة له رضي الله عنه

خطبها بذي قار وهو متوجّه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل
فصدع بما امر به وبلّغ رسالة ربّه فلمّ الله به الصدع ورتق به الفتق والّف
بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة
في القلوب

ومن كلام له كرّم الله وجهه

كلّم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك انه
قدم عليه في خلافته فطلب منه مالاً فقال رضي الله عنه
ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم
فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والّا فجناة ايديهم
لا تكون لغير افواههم

ومن كلام له رضي الله عنه

الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق
اذا اتّسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشّبت عروقه وعلينا تهدّلت غصونه
واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن
الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان
مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارنهم
مماذق لا يعظّم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيّهم فقيرهم
ومن كلام له رضي الله تعالى عنه

في ذكر

روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس صح

في ذكر اختلاف الناس
انما فرّق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن
تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون
فتامّ الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمّة وزاكي العمل قبيح المنظر
وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الحلية وتائه القلب
متفرّق اللبّ وطليق اللسان حديد الجنان

ومن كلام له رضي الله عنه

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتجهيزه
بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوّة والانباء واخبار
السماء خصصت حتى صرت مسلّياً عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك
سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون
ولكان الداء مماطلاً والكمد محالفاً وقلّا لك ولكنه ما لا يملك ردّه ولا
يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

بخط بابي وامي

ومن كلام له رضي الله عنه

اقتصّ فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه ثم
لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه فاطأ ذكره
حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قوله رضي الله عنه فاطأ ذكره
من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد انني كنت اعطى
خبره رضي الله عنه من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه
الكناية العجيبة

ومن خطبة له رضي الله عنه

فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى
والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي المدة وتسد باب التوبة
وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان
لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم
نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها
الى طاعة الله

ومن خطبة له كرم الله وجهه

في شان الحكمين وذم اهل الشام

جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب
ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويوخذ على يديه
ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوؤا الدار الا وان القوم اختاروا
لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما
تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة
فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان ذلك صادقا فقد اخطأ بمسيره
غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر
عمر بن العاص بعبد الله بن عباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام
الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى

ومن خطبة له كرم الله وجهه

يذكر فيها آل محمد عليهم السلام هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم
حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه
هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل

الجزء الثالث من كتاب نهج البلاغة

كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكرم الله وجهه

تاليف

السيد الشريف الرضي ذي الحسبين ابي الحسن محمد
بن الحسين الموسوي
رحمه الله رحمة واسعة

ستبقى خطوطي في الدفاتر برهة ... على انها تبقى وتفنى انا ملي
فيا قارئ خطي سل الله رحمة ... لكاتبها المدفون تحت الجنادل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

باب المختار من كتب امير المومنين رضي الله عنه

ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك
ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

ومن كتاب له رضي الله عنه

الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني
اخبركم عن امر عثمن حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت
رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة وزبير اهون سيرهما
فيه الوجيف وارفق حدائهما العنف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح
له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين
فاعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت
الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله

ومن كتاب له كرم الله وجهه

وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته
والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم

ومن كتاب له كرم الله وجهه

كتبه لشريح بن الحرث قاضيه روي ان شريح بن الحرث قاضي امير المؤمنين
رضي الله عنه اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه كرم الله وجهه ذلك فاستدعى
شريحا وقال بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت

فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المومنين قال فنظر اليه رضي الله عنه
نظر مغضب ثم قال يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك
حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه
الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا
ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه
النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه ○ والنسخة ○
هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور
من جانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول
ينتهي الى دواعي الافات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث
ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع
باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج
من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري
فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل
ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر
ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم
جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل
القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم
من علائق الدنيا

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى بعض امراء جيشه ○ فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي
نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى
من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من
مشهده وقعوده اغنى من نهوضه

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزاني حتى تسلمه الي ولعلي لا اكون شر ولاتك لك والسلام

ومن كتاب له رضى الله عنه الى معوية

انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمن رضى الله عنه ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك

ومن كتاب له كرم الله وجهه اليه ايضا

اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا

ومن هذا الكتاب

لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية

اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام

ومن كتاب له رضى الله عنه الى معوية

فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهم من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم موته واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ~~مثل الذي ارادوا~~ ولكن آجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سالت من دفع قتلة عثمن عنه اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله

ومن كتاب له رضى الله عنه

وكيف انت صانع اذا انكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت

بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها
وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ
اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل
اعلمك بما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ
فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية
وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم
سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية
والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف
الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن
قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك
القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج
الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت
ثائرا بدم عثمن فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب
اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب
المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي
كافرة جاحدة ومبايعة حائدة

ومن وصية وصى بها رضى الله عنه جيشا بعثه الى العدو

فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال
او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه
واحد او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب
لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم
عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا

واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا
تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة

ومن وصية له كرم الله وجهه

الى معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة الاف
مقدمة له ٥ اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه
ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور الناس ورفه في السير ولا تسر اول
الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك
فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو
فقف بين اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد
عنهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم
قبل دعائهم والاعذار اليهم

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى اميرين من امراء جيشه

~~قبل دعائهم والاعذار اليهم~~ ٥
وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحرث الاشتر فاسمعا له واطيعا
واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه
عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه عما البطء عنه امثل ٥

ومن وصية له كرم الله وجهه

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين ٥

لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم
حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا
معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن
امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن

وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده ٥ وكان يقول عليه كرم الله وجهه اذا لقي العدو محاربا

اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكتوم الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

وكان يقول كرم الله وجهه

لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي وأميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه

ومن كتاب له كرم الله وجهه

جواب عن كتاب منه اليه معاوية

واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالي النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله سبحانه العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن

دخل

دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى عبد الله بن العباس رضي الله عنه وهو عامله على البصرة

اعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم ٥ وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام ٥

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى بعض عماله

اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة فنظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن العباس رضي الله عنه على البصرة ٥

واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا

او كبيراً لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه اليه

فدع الاسراف مقتصداً واذكر في اليوم غداً وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى عبد

الله ابن العباس رضي الله عنه وكان بن عباس يقول
ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كانتفاعي بهذا الكلام ٥

اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً وليكن همك فيما بعد الموت

ومن كلام له كرم الله وجهه

قبيل موته على سبيل الوصية ٥ وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد صلى الله عليه وسلم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته

ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار

ومن وصية له كرم الله وجهه

بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين
هذا ما امر به علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني به الامنة منها وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وتكريماً لحرمته وتشريفاً لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراساً ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق ٥ قوله حتى تشكل ارضها غراساً هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها

ومن وصية له كرم الله وجهه

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
وانما ذكرنا منها جملاً هاهنا ليعلم انه كرم الله وجهه يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها ٥
انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلماً ولا تجتازن عليه

كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله تعالى في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم
من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم
فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله
وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه
الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من
غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه
ذهب او فضة وان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها
له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة
ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار
فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار
فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تعالى في ماله
فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي
صنعت اولا حتى تأخذ حق الله تعالى في ماله ولا تأخذن
عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار
ولا تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين
حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا
شفيقا واميناً حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب
ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها
امينك فاوعز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك
بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها
وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من
الغدر ولا تعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات
وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى تأتينا بها ان شاء الله تعالى
بدناً منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة

نبيه

نبيه صلى الله عليه فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله تعالى

ومن عهد له عليه السلام

امره بتقوى الله في سرائر امره وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه
وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم
يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة
وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم
فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه
الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي
فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس خصوما
يوم القيمة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون
والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم
ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى
وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلم

ومن عهد له عليه السلام

الى محمد بن ابي بكر حين قلده مصر رضي الله عنه

فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك واس بينهم في
اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك عليهم ولا ييأس الضعفاء من
عدلك عليهم وان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم
والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم
واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الاخرة فشاركوا
اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم سكنوا

الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به
المترفون واخذوا منها ما اخذ الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ
والمتجر المربح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا
في اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا
عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب
جليل بخير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب
الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم
له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت
معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها
بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها
دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن
ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه
من ربه وان احسن الناس ظنا بالله تعالى اشدهم خوفا لله واعلم
يا محمد بن ابي بكر اني وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت
محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة
من الدهر ولا تسخط الله برضاء احد من خلقه فان في الله
خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلوة لوقتها الموقت
لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل
شيء من عملك تبع لصلواتك ه ومنه فانه لا سواء امام الهدى
وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله
عليه واله اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله
بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل
منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون

ومن كتاب له عليه السلام

الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب

اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله محمدا صلى الله عليه لدينه وتاييده
اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا
ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي
مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان
فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل
والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين
الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح
ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك
وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة
المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد
الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في
سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء
وخصه رسول الله صلى الله عليه واله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه
اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا
كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله
عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين
ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع
ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك
ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون
ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف
ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين

ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتكم لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه واله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمن فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله ام من بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وذكرت انه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من يطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل

من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى اهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى معوية

فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك

ومن كتاب له كرم الله وجهه

للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن
الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك
عرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور
وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع
الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح
الدهر علي واقبال الاخرة الي ما يزعني عن ذكر ما سواي والاهتمام بما ورائي غير
اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي
وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب
ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو اصابك اصابني وكان الموت
لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا
به ان انا بقيت لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة
قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت
اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة
وذلله بذكر الموت ونوره بالحكمة وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره
صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره
بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم واثارهم فانظر ما فعلوا وعما
انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك
عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع اخرتك بدنياك ودع
القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت
ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف
تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد
في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان
وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر والجئ نفسك

في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة
لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن
صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه
اي بني اني لما رايتني قد بلغت سنا ورايتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك
خصالا منها ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في صدري (نفسي) وان انقص في
هواي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا
فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء
قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد
رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت
مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما كنا ناتيه واستبان لك
ما ربما اظلم علينا منه ۞ اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في
اعمالهم فقد عمرت مع اولهم الى اخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من
ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك
مجهوله ورأيت حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه
من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس
صافية وان ابتديك بتعليم كتاب الله عز وجل وتاويله وشرائع الاسلام
واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس
عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وارائهم مثل الذي التبس عليهم
وكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك
الى امر لا امن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك
لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه ۞ واعلم يا بني ان احب ما انت اخذ به الي من وصيتي
تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من
ابائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت

ولا ينتفع صح

ناظر وفكر وكما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك
عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن
طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات ٥ وابدأ قبل
نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة
اولجتك في شبهة واسلمتك في ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع
وتم رأيك واجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك
انما تخبط العشوا او تتورط الظلمات وليس طالب الدين من خبط والامساك
عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك
الحيوة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي
وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء
والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شي من ذلك
فاحمله على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر
ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد
ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه
رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان الله لم ينبئ عن الله عز وجل كما
انبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائدا والى النجاة قائدا
فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت
مبلغ نظري لك واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك
رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله
واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل
اولا قبل الاشياء بلا اولية وآخرا بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته
باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله
في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظم حاجته الى ربه

في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن
ولم ينهك الا عن قبيح يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها
وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر
بهما وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب
فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق
وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس
يجدون لشي من ذلك ألما ولا يرون نفقة مغرما ولا شي احب اليهم مما قربهم
من منزلهم وادناهم من محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل
خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شي اكره اليهم ولا افظع عندهم
من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك
ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها
ولا تظلم كما لا تحب ان يقال لك واعلم ان العجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك
من غيرك وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم
ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك
ولا تكن خازنا لغيرك فاذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك
واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى عنك فيه حيث
حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر ولا تحملن على ظهرك فوق طاقتك
فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك
الى يوم القيمة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر
من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك
في حال غناك ليجعل قضاه لك في يوم عسرتك ٥ واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف
فيها احسن حالا من المثقل والمبطي عليها اقبح امرا من المسرع وان مهبطها بك لا محالة
على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووط المنزل قبل حلولك فليس بعد

ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك

الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذي بيده خزاين السموات والارض
قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك
ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك
ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة اولى بك ولم
يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يويسك من الرحمة ولم يسدّ
عليك باب التوبة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب
حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك
فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته
كروبك واستعنته على امورك وسألته من خزاين رحمته ما لا يقدر على اعطائه
غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح
خزاينه بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمه واستمطرت
شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت
عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت
الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك
فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسالتك فيما يبقى لك جماله
وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق
الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن
منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها
بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك ٥ يا بني اكثر من
ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت
منه حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى
من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها
وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها

ويأكل

ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت
عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم
يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى
فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراها
رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق ٥
واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة
وان كان مقيما وادعا ٥ واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك
في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر
الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك
الى الرغايب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد
جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك
مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك
وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله
سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط من
صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ
ما في يدك احب اليك من طلب ما في يد غيرك ٥ ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس
والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع
فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم
وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا نصح
غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضايع النوكى
والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون
غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد و
مفسدة المعاد ولكل امر عاقبة ٥ سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر

اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما

ورب يسير انمى من كثير ولا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل
الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح
بك مطية اللجاج احمل نفسك عند صرمه على الصلة وعند صدوده
على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده
على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى
كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في
غير موضعه او ان تفعله في غير اهله ولا تتخذن عدو صديقك
صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة
وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن
غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احلى الظفرين وان
اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما
ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك
وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا تكن اهلك اشقى الخلق بك
ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته
ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك
فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم يا بني ان الرزق
رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح الخضوع
عند الحاجة والجفا عند الغنى ۝ انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك فان
كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل
على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا ينفعه العظة الا
اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا يتعظ الا بالضرب
اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد
جار الصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى ۝

رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من
تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت
به سبب بينك وبين الله سبحانه فمن لم يبالك فهو عدوك ۝ قد يكون الياس
ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما
اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته
وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل ۝ من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه
ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل
الطريق وعن الجار قبل الدار ۝ اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا
وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن
الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب
ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك عليهن من لا يوثق به عليهن
وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها
فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها
واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبرية
الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى الا يتواكلوا في
خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير
ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة
والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله ۝

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى معوية

واردیت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم
الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا
على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد

مطلب

معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد
فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك
والاخرة قريبة منك والسلام ٥

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى قثم بن العباس رضي الله عنه وهو عامله على مكة ٥

اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي
القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون
المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون
عاجلها باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء
الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب
التابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء
بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام ٥

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى محمد بن ابى بكر رضي الله عنه لما بلغه توجده من عزله بالاشتر
عن مصر ثم توفى الاشتر رحمه الله في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها

وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر رضي الله عنه الى عملك واني لم افعل ذلك
استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك
لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية الا ان الرجل الذي كنت
وليته امر مصر كان رجلا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمة الله فلقد
استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف
الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى

سبيل

سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله فانه يكفيك ما اهمك ويعينك ما ينزل بك
ان شاء الله تعالى

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى عبد الله بن العباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن ابى بكر بمصر رحمه الله

اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابى بكر رحمه الله عليه قد استشهد فعند
الله تعالى نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا
وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم
سرا وجهرا وعودا وبدأ فمنهم الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد
خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي
في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا
ولا التقي بهم ابدا

ومن كتاب له كرم الله وجهه

في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب
كتبه اليه اخوه عقيل كرم الله وجهه ٥

فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه
ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف
ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلايا
بلاي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق
وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله
صلى الله عليه قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني
سلطان ابن امي واما ما سالت عنه من رايي في القتال فان رايي قتال
المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة
ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا

ولا تسلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى معوية

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباد الله حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمن وقتلته فانك انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى اهل مصر لما ولي عليهم الاشتر رحمة الله عليه

من عبد الله علي امير المومنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الضبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يوخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى عمرو بن العاص

فانك

فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفين اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى بعض عماله

اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخربت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى بعض عماله

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تعالى تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب

الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك حدرت لأهلك تراثك من أبيك وأمك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أوما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الإماء وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ منهما الحق وأزيح الباطل من مظلمتهما وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي رضي الله عنه وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي رحمة الله عليه مكانه

أما بعد فإني وليت النعمان بن عجلان البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله تعالى

ومن كتاب له كرم الله وجهه

[في الهامش: عامله على أردشير خره]

مصقلة بن أبي هبيرة الشيباني رحمة الله عليه وهو عامله

بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا ألا وإن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه إلى

زياد بن أبيه وقد بلغه أن معوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت أن معوية كتب إليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه [في الهامش: وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان في] زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد كتابه قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قوله عليه السلام كالواغل المدفع الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قدح أو قعب أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره

ومن كتاب له كرم الله وجهه إلى

عثمان بن حنيف الأنصاري رحمه الله وهو عامله على البصرة [في الهامش: وقد بلغه] أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها

اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة صح
فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل عليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى
طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه
عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل مأموم
اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه
ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد
وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها
وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته
السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم
الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في
ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها
لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكب وانما هي نفسي اروضها
بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق
ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج
هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة
ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت
مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك
داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
اأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر
او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات
كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش
من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة
او اعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب

فقد

فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة
البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى
وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من
العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص
من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس
والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك
على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب
في مداحضك اين القوم الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك
ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا
حسيا لاقمت عليك حدود الله في امم غررتهم بالاماني والقيتهم في
المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا
صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن
ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا
عنده كيوم حان انسلاخه اغربي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني
ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن
نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح
مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها
اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي
من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة
والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت
في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها
في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم
وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم

ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك اقراصك ليكون من النار خلاصك

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى بعض عماله

اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق اوفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام

الرفق بالكسر ما استعين به واللطف رفق وعليه مثلثة رفقا ومرفقا كمجلس وكمقعد ومنبر والمرفق كمنبر ومجلس موصل الذراع في العضد قاموس

ومن وصيته للحسن والحسين

لما ضربه ابن ملجم لعنه الله واخزاه اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليه يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام والله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل

والتباذل

والتباذل وعليكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

ومن كتاب له كرم الله وجهه

وان البغي والزور يذيعان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن الى حكمه

ومن كتاب له كرم الله وجهه

اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه

من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي

ان لا يغيّره على رعيّته فضلٌ ناله ولا طولٌ خصّ به وان يزيده ما قسم الله له من نعمته دنوًّا من عباده وعطفًا على اخوانه الا وانّ لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرًّا الّا في حرب ولا اطوي عنكم امرًا الّا في حكم ولا أؤخّر لكم حقًّا الّا في محلّه ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحقّ سواءً فاذا فعلت وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرّطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحقّ فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احدٌ اهون عليّ ممّن اعوجّ منكم ثمّ اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم

ومن كتاب له كرّم الله وجهه الى عماله على

من عبد الله عليّ امير المؤمنين الى اصحاب الخراج امّا بعد فانّ من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدّم لنفسه ما يحرزها واعلموا انّ ما كلّفتم يسير وانّ ثوابه كثير ولو لم يكن اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكن في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانّكم خزّان الرعيّة ووكلاء الامّة وسفراء الائمّة ولا تحسموا احدًا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعنّ للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابّة يعتملون عليها ولا عبدًا ولا تضربنّ احدًا سوطًا لمكان درهم ولا تمسّنّ مال احد من الناس مصلٍّ ولا معاهد الّا ان تجدوا فرسًا او سلاحًا يعدى به على اهل الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدّخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعيّة معونة ولا دين الله قوّة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فانّ الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوّتنا

ومن كتاب له كرّم الله وجهه

الى امراء البلاد في معنى الصلاة

امّا بعد فصلّوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلّوا بهم العصر والشمس بيضاء حيّة في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلّوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاجّ وصلّوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلّوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلّوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتّانين

ومن عهد له كرّم الله وجهه للاشتر

النخعي على مصر حين اضطرب امر محمّد بن ابي بكر وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله عليّ امير المؤمنين مالك بن الحرث الاشتر في عهده اليه حين ولّاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوّها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتّباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الّا باتّباعها ولا يشقى الّا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله بيده وقلبه ولسانه فانّه جلّ اسمه قد تكفّل بنصر من نصره واعزاز من اعزّه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فانّ النفس امّارة بالسوء الّا ما رحم الله ثمّ اعلم يا مالك انّي قد وجّهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وانّ الناس ينظرون من امورك مثل ما كنت تنظر من امر الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانّما يستدلّ على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احبّ الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك فانّ الشحّ بالنفس الانصاف منها فيما احببت او كرهت واشعر قلبك الرحمة للرعيّة والمحبّة لهم واللطف بهم ولا تكوننّ عليهم سبعًا ضاريًا تغتنم اكلهم فانّهم

صنفان فاما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم
العلل وتؤتى على ايديهم في العمد والخطاء فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي
تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله
فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله
فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة
ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع
فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة في الدين وتقرب من الغير واذا احدث لك
ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك
وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك
ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عن عقلك اياك ومساماة الله في
عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال
انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى
من رعيتك فانك ان لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون
عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء
ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم وليكن احب الامور اليك
اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة
يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد
من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف
واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف
صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة
للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد
رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا

الوالي احق بسترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما
ظهر والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله
منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك
سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع
فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل
بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره
بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ان شر وزرائك
من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان
الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم
وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على
اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل
لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم
عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا
ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على الا
يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء يحدث الزهو وتدني
من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا
لاهل الاحسان في الاحسان وتهديدا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم
نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه
المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في
ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا
طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به
لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت
بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن

فيكون الأجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها وأكثر مدارسة العلماء
ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس
قبلك واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض
فمنها جنود الله ومنها كتّاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف
والرفق ومنها أهل الخراج والجزية من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل
الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلٌّ قد سمّى
الله سهمه ووضع على حدّه وفريضته في كتابه أو سنّة نبيه صلى الله
عليه وآله عهداً منه عندنا محفوظاً فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين
الولاة وعزّ الدين وسبل الأمن وليس يقوم الرعية إلا بهم ثم لا قوام للجنود إلا
بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه
فيما أصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف
الثالث من القضاة والعمال والكتّاب لما يحكمون من المعاقد و
يجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواصّ الأمور وعوامّها ولا قوام
لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه
من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة
السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكلٍّ
سعة ولكلٍّ على الوالي حقٌّ بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة
ما ألزمه الله تعالى من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين
نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل فولّ من جنودك
أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك جيباً وأفضلهم حلماً ممن يبطئ عن
الغضب ويستريح إلى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبو على الأقوياء وممن
لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات
الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة

فإنهم جماعٌ من الكرم وشعبٌ من العرف ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان
من ولدهما ولا يتفاقمنّ في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرنّ لطفاً تعاهدتهم
به وإن قلّ فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا
تدع تفقد لطيف أمورهما اتكالاً على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعاً
ينتفعون به وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك
عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع
من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدو فإن
عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك وإن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل
في البلاد وظهور مودة الرعية وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم
ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استثقال دولهم
وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء
عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم تهزّ
الشجاع وتحرّض الناكل إن شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا
تضمّنّ بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرنّ به دون غاية بلائه ولا يدعونّك شرف
امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر
من بلائه ما كان عظيماً واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه
عليك من الأمور فقد قال تعالى لقوم أحبّ إرشادهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول فالردّ
إلى الله الأخذ بمحكم كتابه والردّ إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرّقة
ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه
الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه
على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه أوقفهم في الشبهات وآخذهم
بالحجج وأقلهم تبرّماً بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشّف الأمور وأصرمهم

عند ايضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطرا ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر
تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس
واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره ليامن بذلك اغتيال الرجال
له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا
في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك
فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من شعب
الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة
والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل
في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق
فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنا لهم عن تناول ما تحت
ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث
العيون من اهل الصدق والوفا عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة
لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد
منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت
بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه ثم واخذته بما اصاب من عمله
ثم نصبته بمقام المذلة وسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج
بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم
الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة
الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة
ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم
امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او دالية او احالة
ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به
امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون

به عليك وفي عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك
باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك والثقة منهم
بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه
عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب
الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاسراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم
بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص
رسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجود صالح الاخلاق
ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف بحضرة ملاء ولا يقصر به الغفلة
عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ
لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد
عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون
بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن
الظن فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وخدمتهم وليس وراء
ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك
فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك
دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك
راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك
من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات
واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع
واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك
وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته
وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم
مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما

في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع الاحتكار فان رسول
الله صلى الله عليه منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار
لا تجحف بالفريقين من البايع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه
فنكل وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة
لهم والمساكين والمحتاجين والبوسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا
ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت
مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي
للادنى وكل قد استرعيت المباحات التي هي للسلاطين حقه فلا يشغلنك
عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص
همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم
ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل
الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله
يوم تلقاه فان هاؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم
وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة
في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة ثقيل
والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا
انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما
تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي
خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك
مكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
في غير موطن لن تقدس امة لا يوخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير
متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف
يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته

واعط ما اعطيت هنيا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك
لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها
اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك
وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين
الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت
فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة
فرايضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت
الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت
في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله
الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه حين وجهني الى اليمن كيف
اصلي بهم فقال صل بهم صلوة اضعفهم وكن بالمومنين رحيما واما بعد هذا
فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة
من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم
ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويكبر الصغير ويقبح
الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل فانما الوالي بشر لا يعرف
ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات يعرف بها
ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك
بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه
او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر
حاجات الناس اليك مما لا موونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف
في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف
فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك
وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب

او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه
عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن
في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ
عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية
بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في
ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا
دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك وراحة
لهمومك وامنا لبلادك ولكن الحذر من عدوك بعد صلحه فان
العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن
وان عقدت بينك وبين عدو لك عقدة او البسته منك
ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل
نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرايض الله شي الناس
اشد عليه اجتماعا من تفريق اهوائهم وتشتيت آرائهم من
تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون
المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك
ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله
الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد
برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال
ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن
على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه
عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو
انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله
فيه طلبة لا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها

بغير حلها فانه ليس شي ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى لزوال نعمة وانقطاع
مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد
فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام
فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي
في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطاء وافرط عليك سوطك
او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة
سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة
بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه
ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك
باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعودك بخلفك
فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت
عند الله والناس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
اياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة
فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل
امر موضعه واوقع كل امر موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه
اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك
لغيرك وعما قليل ينكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك
للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك
واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك
فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد
الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة

او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي
بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في
عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة
عند تسرع نفسك الى هواها وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته
على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر
الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد
وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة
انا اليه راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى

طلحة والزبير ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب
المقامات ٥ اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم
اُرد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني
وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر
فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان
كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما
الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق
المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر
من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما
منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان
فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل
امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الآن اعظم

امركما

امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار والسلام

ومن كلام له كرم الله وجهه الى معوية

اما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم
احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها
لنبتلى بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت
على طلب الدنيا بتأويل القرآن فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصيته
انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله
في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا
وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع
الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار
لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

ومن كلام له كرم الله وجهه وصى به شريح

ابن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام ٥ اتق الله
في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم
انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك
الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند
الحفيظة واقما قامعا

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى اهل

الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة ، اما بعد فاني خرجت من حيي
هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من
بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني

ومن كتاب له كرم الله وجهه كتبه

الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين
وكان بدو امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا
واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق
برسوله ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمن ونحن
منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين
العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا
بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت
نيرانها وحمشت فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا
عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم
الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على
ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس
الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه ،

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى الاسود

ابن قطبة صاحب حلوان ، اما بعد فان الوالي اذا اختلف
هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق

سواء فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل
نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا
دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة
يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك و
الاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي
يصل بك والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى العمال

الذين يطأ عملهم الجيش ، من عبد الله علي امير
المومنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد
فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم
من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من
معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا
من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضادتهم
والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا
الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله
وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى اهل

مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها ، اما بعد فان
الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه نذيرا للعالمين ومهيمنا
على المرسلين فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الامر من بعده

نو والله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج
هذا الامر من بعده صلى الله عليه واله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني
من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى
رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى
الله عليه فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما
تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام
قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت
في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه ه ومنه
اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت
واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة
من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه
لمنتظر راج ولكنني اسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا
مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم
الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم
حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم
وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم ونيتم الا ترون
الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى
والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا
الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس
ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه ه

ومن كتاب له عليه السلام الى ابي موسى الاشعري

وهو

وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب
اصحاب الجمل ه من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد
بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع
ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان
حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى
يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر
من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها
الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل
عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى
غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان
والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى معوية

اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة
ففرق بيننا وبينكم الا كرها وبعد ان كان انف امس انا امنا
وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها
وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله حربا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير
وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا
العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار
وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه
فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك
وان تزرني فكما قال اخو اسد ه

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود

وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد وانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلماً اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امراً لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه واله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله تعالى واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه اليه

اما بعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فراراً من الحق وجحوداً لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال المبين وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واعشت الابصار ظلمتها وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا

حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام يقصر دونها الانوق ويحاذى به العيوق وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدراً او ورداً او اجري لك على احد منهم عقداً او عهداً فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امراً هو اليوم منك مقبول والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى

عبد الله بن عباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

اما بعد فان العبد ليفرح بالشي الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشي الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة والخلات

وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر أهل مكة أن لا يأخذوا
من ساكن أجرا فإن الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف
المقيم والبادي الذي يحج إليه من غير أهله وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلام

ومن كتاب له كرم الله وجهه إلى سلمان

الفارسي رحمه الله أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين
مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك
همومها لما أيقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها
فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور

ومن كتاب له كرم الله وجهه إلى

الحارث الهمداني وتمسك بحبل القرآن واستنصحه وأحل حلاله
وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا بما بقي منها
فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله
أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت إلا
بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة
المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيا منه في العلانية واحذر
كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا
لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على
الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ وتجاوز عند المقدرة واحلم
عند الغضب واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها

الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك
واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله فإنك ما تقدم
من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل
رأيه وينكر عمله فإن الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الأمصار
العظام فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على
طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر
الشيطان ومعاريض الفتن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن
ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلا
في سبيل الله أو في أمر تعذر به وأطع الله في جميع أمورك فإن طاعة الله فاضلة
على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها
ونشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها وتعا
هدها عند محلها وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب
الدنيا وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحبب
أحباءه واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس

هدها

ومن كتاب له كرم الله وجهه إلى سهل

ابن حنيف الأنصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم
من أهلها لحقوا بمعاوية
أما بعد فقد بلغني أن رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا
تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى
لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم
إلى العمى والجهل وإنما هم أهل

دنيا مقبلون عليها مهطعون اليها قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه
وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا
انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر
ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولاه
من اعماله اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك
تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا
ولا تبقي لاخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب اخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة
دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك
ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له
قدر او يشرك في امانة او يؤمن على خيانة فاقبل الي حين يصل
اليك كتابي هذا ان شاء الله والمنذر هذا هو الذي قال فيه امير المومنين
انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه

ومن كتاب له كرم الله وجهه

الى عبد الله بن العباس رحمه الله
اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان
الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان
منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى معوية

اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رايي ومخطي
فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم
تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه
ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت
اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك
عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك

ومن حلف كتبه كرم الله وجهه بين ربيعة

واليمن ونقل من خط هشام بن الكلبي
هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها
وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون من
دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة
على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة
لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم
وسفيههم وعالمهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه
ان عهد الله كان مسئولا وكتب علي بن ابي طالب

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى معوية

في اول ما بويع له ذكره الواقدي في كتاب الجمل

اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لابد منه
ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر من ادبر واقبل
من اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك ٥

ومن وصية له كرم الله وجهه لعبد الله بن عباس

عند استخلافه اياه على البصرة ٥
سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة
من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار
وما باعدك من الله يقربك من النار ٥

ومن وصية له كرم الله وجهه

لما بعثه للاحتجاج على الخوارج ٥ لا تخاصمهم بالقرآن
فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة
فانهم لن يجدوا عنها محيصا ٥

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى ابي

موسى الاشعري جوابا في امر الحكمين ذكره
سعد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي ٥ فان الناس قد تغير كثير منهم
عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من
هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فاني اداوي
منهم قرحا اخاف ان يكون علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد
صلى الله عليه واله والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي

بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي
من حرم ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل (لا ابعد نخ)
وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون
اليك باقاويل السوء والسلام ٥

ومن كتاب له كرم الله وجهه لما

استخلف الى امراء الاجناد ٥ اما بعد فانما اهلك من
كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه

تم الجزء والحمد لله وحده ويتلوه
باب المختار من حكم امير المؤمنين
كرم الله وجهه

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المختار من حكم أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلوة والسلام ومواعظه
والمختار من أجوبة مسايله والكلام القصير الخارج في
ساير أغراضه قال كرم الله وجهه
كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال
كرم الله وجهه أزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من
كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه قال كرم الله وجهه
البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل
غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة
قال كرم الله وجهه نعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب
حلل مجددة والفكر مرآة صافية قال كرم الله وجهه صدر العاقل
صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب
والمسالمة خبا العيوب ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه
قال عليه السلام الصدقة دواء منجح وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم
في آجلهم وقال كرم الله وجهه اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم
ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم وقال كرم الله وجهه
إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته
محاسن نفسه وقال كرم الله خالطوا الناس مخالطة إن متم
معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا إليكم وقال كرم الله إذا قدرت على

عدوك

مطلب

عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال كرم الله أعجز الناس من عجز
عن اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال كرم الله
وجهه إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر وقال
كرم الله وجهه من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد وقال كرم الله وجهه ما كل
مفتون يعاتب وقال كرم الله وجهه تذل الأمور للمقادير حتى يكون
الحتف في التدبير وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله
غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام
إنما قال ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه
وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال كرم الله وجهه
في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل
وقال كرم الله وجهه من جرى في عنان أمله عثر بأجله و
قال كرم الله وجهه أقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم
عاثر إلا ويد الله بيده يرفعه وقال كرم الله وجهه قرنت
الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا
فرص الخير قبل فواتها وقال كرم الله وجهه لنا حق فإن أعطيناه
وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى وهذا من لطيف الكلام وفصيحه
ومعناه أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير
كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما وقال كرم الله وجهه من أبطأ به عمله لم
يسرع به حسبه وقال كرم الله وجهه من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف
والتنفيس عن المكروب وقال كرم الله وجهه يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع
عليك نعمه فاحذره وقال كرم الله وجهه ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر الله على وجهه وفلتات
لسانه امش بدائك ما مشى بك أفضل الزهد إخفاء الزهد إذا كنت في إدبار والموت في

اقبال فما اسرع الملتقى ۵ الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر
وسئل كرم الله وجهه عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين
والعدل والجهاد والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد
والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار
اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن
ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب على
تبصرة الفطنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن
تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة
ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على
غايص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم
ومن علم غور العلم صدر عن شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في
الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف
شد ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين
ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله
الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق
والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر
نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده
الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة
ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه
امره وضاق مخرجه والشك على اربع شعب على التمادي
والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله

ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين
ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا
ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب.
وقال كرم الله وجهه فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وقال كرم الله
وجهه كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا
اشرف الغنى ترك المنى من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا
فيه ما لا يعلمون من اطال الامل اساء العمل وقال كرم الله وجهه
وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين
يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال والله
ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به في اخرتكم
وما اخسر المشقة وراها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار
وقال لابنه الحسن عليهما السلم يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك
ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش
الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق
فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج
ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة
الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد
القريب وقال كرم الله وجهه لا قربة بالنوافل اذا
اضرت بالفرايض لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق
وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل
لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق
تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رايه
فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه ۵ وقد روي عنه رضه

هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل
في قلبه ومعناهما واحد وقال كرم الله وجهه لبعض اصحابه في علة اعتلها
جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه
يحط السيات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل
بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة
من يشاء من عباده الجنة واقول صدق عليه السلام ان المرض لا اجر فيه
لانه من قبيل ما يستحق به العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة
فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر
والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق
قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصايب وقال
كرم الله وجهه في ذكر خباب بن الارت يرحم الله خبابا فلقد اسلم
راغبا وهاجر طايعا وقنع بالكفاف ورضي عن الله وعاش مجاهدا
طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقال كرم الله وجهه لو ضربت
خيشوم المومن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا
بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان
النبي الامي انه قال كرم الله وجهه لا يبغضك مومن ولا يحبك منافق
وقال كرم الله وجهه سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة
تعجبك قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته
وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته ۝ الظفر
بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار ۝ احذروا
صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع ۝ قلوب الرجال
وحشية فمن تالفها اقبلت عليه ۝ عيبك مستور ما اسعدك
جدك وقال كرم الله وجهه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة

صلى الله عليه وسلم

السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسالة فحياء وتذمم لا غنى كالعقل ولا فقر
كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة الصبر صبران صبر على ما
تكره وصبر على ما تحب الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة
القناعة مال لا ينفد المال مادة الشهوات من حذرك فقد بشرك ۝
اللسان سبع ان خلي عنه عقر ۝ المرأة عقرب حلوة اللبسة الشفيع جناح
الطالب اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام فقد الاحبة غربة
فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها لا تستحي من اعطاء القليل
فان الحرمان اقل منه العفاف زينة الفقر اذا لم يكن ما تريد فلا تبل
كيف كنت لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا اذا تم العقل نقص
الكلام الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية
من ظفر به نصب ومن فاته تعب ومن نصب نفسه للناس اماما فعليه
بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه
ومعلم نفسه ومودبها احق بالاجلال من معلم الناس ومودبهم نفس
المرء خطاه الى اجله كل معدود منقض وكل متوقع آت ان الامور اذا
اشتبهت اعتبر آخرها باولها ۝

ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي

عند دخوله على معوية ومسالته عن امير المؤمنين عليه السلام
قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو
قايم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين
ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان

حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك
قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد
السفر وعظيم المورد ○

ومن كلام له عليه السلام

للسائل الشامي لما سأله أكان مسيره إلى الشام بقضاء
من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ○

ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك
لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر
عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا
وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل
الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتاب للعباد عبثا ولا خلق السموات والأرض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار وقال عليه السلام خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون
في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها
في صدر المؤمن الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق
قيمة كل امرئ ما يحسنه وهذه الكلمة التي لا يصاب لها قيمة ولا توزن
بها حكمة ولا يقرن بها كلمة وقال عليه السلام أوصيكم بخمس لو
ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحد منكم إلا ربه ولا
يخافن إلا ذنبه ولا يستحين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا
أعلم ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وبالصبر فإن الصبر

من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان
لا صبر معه وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهما أنا دون
ما تقول وفوق ما في نفسك وقال عليه السلام بقية السيف أبقى عددا
وأكثر ولدا ○ من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله رأي الشيخ
أحب إلي من جلد الغلام وروي من مشهد الغلام ○ عجبت لمن يقنط
ومعه الاستغفار وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام
أنه قال كان في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه وقد رفع أحدهما
فدونكم الآخر فتمسكوا به أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله وأما
الأمان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن
الاستخراج ولطائف الاستنباط ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما
بينه وبين الناس ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ومن كان له في
نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ الفقيه كل الفقيه من لم يقنط
الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله
أوضع العلم ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان
إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم ولا يقولن
أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على الفتنة
ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه
يقول واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه يختبرهم بالأموال
والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان سبحانه
أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب

لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره
انثلام الحال وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير ٥ وسئل عليه السلام
عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن
الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك
فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا
الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع
في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل ان اولى الناس
بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا ثم قال ان ولي محمد من اطاع الله وان
بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وسمع رجلا من الحرورية
يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة في شك اعقلوا
الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير
ورعاته قليل وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال
ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار
على انفسنا بالهلك ومدحه قوم في وجهه فقال اللهم انك اعلم
بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا
ما لا يعلمون لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها
لتظهر وتعجيلها لتهنأ يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا
يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة
فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك
يكون السلطان بمشورة النساء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان

وروي

وروي عليه اذا دخل مرفوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب
وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان
وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة
المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد
ضرتان وعن نوف البكالي وقيل البكائي باللام قال رايت امير المؤمنين علي
السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد
انت ام رامق فقلت بل رامق قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في
الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن
شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح ٥ يا نوف ان
داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو
فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او شرطيا او عريفا او صاحب
عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة ٥ وهي الطبل وقد قيل ايضا ان العرطبة
الطبل والكوبة الطنبور ٥ وقال عليه السلام ان الله افترض عليكم الفرائض
فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها
وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها ٥ وقال
عليه السلام لا يترك الناس شيئا من دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله
عليهم ما هو اضر منه وقال عليه السلام رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه
لا ينفعه وقال عليه السلام لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي
اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان
سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان
ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان

فلا تنتهكوها خ
ط

اسعده الرضى نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن
استلبته العزة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى
وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف
وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد
نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي لا يقيم امر الله الا
من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع ٥ وقال عليه السلم وقد
توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان
من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت معنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه
فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار
وهذا مثل قوله عليه السلم من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد
يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره ٥ وقال عليه السلام لا مال اعود من
العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين
كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح
ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام
ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر
ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة اذا استولى
الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد
ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد
غرر ٥ وقيل له عليه السلم كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال كيف
يكون من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه ٥ وقال عليه السلام
كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن

القول

القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له ٥ وقال عليه السلام هلك في
رجلان محب غال ومبغض قال ٥ وقال عليه السلام مثل الدنيا كمثل الحية
لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل وسئل
عليه عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح
في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن
فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح
وانصح واصبح ٥ وقال عليه السلام شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى
تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره ٥ وتبع عليه السلم جنازة فسمع رجلا يضحك
فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي
نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا
كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه
وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة
ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرة
المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان ٥ لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي
الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار
والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي
منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء
ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس
نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت
لمن نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة

الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء من قصر في العمل ابتلى
بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب تفقوا البرد في اوله
وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق
عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك وقال عليه السلم وقد
رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة
والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحشة
يا اهل الوحدة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت
واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا
فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم
ان خير الزاد التقوى ۝ قال عليه السلم وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها
الذام للدنيا المغتر بغرورها اتغتر بالدنيا ثم تذمها انت المتجرم عليها ام
هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام
بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم علّلت بكفيك وكم مرّضت بيديك
تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك وكم
تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك
وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها
ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى
ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا
فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها
واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور
راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا

فذمها

تفقوا
سان

فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا
فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال عليه السلام
ان لله ملكا ينادي كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب
وقال عليه السلام الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل
باع نفسه فاوبقها ورجل باع نفسه فاعتقها لا يكون الصديق صديقا
حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته من اعطى اربعا لم يحرم
اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول
ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة
وتصديق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في الدعاء ادعوني
استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم
وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما الصلوة
قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن
الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل استنزلوا الرزق بالصدقة من
ايقن بالخلف جاد بالعطية تنزل المعونة على قدر المؤونة ما عال امرؤ
اقتصد قلة العيال احد اليسارين التودد نصف العقل الهم نصف
الهرم ينزل الصبر على قدر المصيبة من ضرب يده على فخذه عند مصيبته
حبط عمله كم من صائم ليس له من صيامه الا الظمأ وكم من قائم ليس له
من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم سوسوا ايمانكم بالصدقة
وحصنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء ۝

ومن كلامه عليه السلم لكميل بن زياد النخعي

قال اخذ بيدي امير المؤمنين فاخرجني الى الجبان
فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة
وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا
الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال
والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله
يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل
الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل هلك خزان
الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في
القلوب موجودة وقال عليه السلم ان هاهنا لعلما جما واشار الى
صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة
الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة
الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة
الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار
ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك
يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا يخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا
مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته بهم حتى يودعوها نظراهم
ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم وكم ذا واين اولئك والله
الاقلون عددا الاعظمون قدرا يحفظ الله حججه وبيناته

على

على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر المترفون
وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى
رؤيتهم انصرف اذا شئت وقال عليه السلم المرء مخبوء تحت لسانه
هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال عليه السلم لرجل ساله ان يعظه
لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في
الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان
منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا
ينتهي ويامر بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين
وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان
سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا
ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رجاء اعرض مغترا تغلبه نفسه
على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو
لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن
يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف
التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ
في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى
ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر
الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر
من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن
اللهو مع الاغنياء احب اليه مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم من الذكر

من الذكر

عليها الغير ويرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصى ويستوفي ولا يوفي
ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب
الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة
لناظر مفكر وقال عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة لكل مقبل
ادبار وما ادبر كان لم يكن لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان
الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان
اثم العمل به واثم الرضى به اعتصموا بالذمم في اوتادها عليكم بطاعة من
لا تعذرون بجهالته قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم
عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه من وضع نفسه
مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن من ملك استاثر ومن استبد
برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها من كتم سره كانت
الخيرة بيده الفقر الموت الاكبر من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لا يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب
من اخذ ما ليس له الاعجاب يمنع من الازدياد الامر قريب والاصطحاب
قليل قد اضاء الصبح لذي عينين ترك الذنب اهون من طلب التوبة
كم من اكلة منعت اكلات الناس اعداء ما جهلوا من استقبل وجوه الآراء
عرف مواقع الخطاء من احد سنان الغضب لله قوي على اشداء الباطل اذا هبت
امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه آلة الرياسة سعة
الصدر ازجر المسيء بثواب المحسن احصد الشر من صدر غيرك بقلعه
من صدرك اللجاجة تسل الراي الطمع رق مؤبد ثمرة التفريط
الندامة وثمرة الحزم السلامة لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول

بالجهل

بالجهل ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة ما شككت
في الحق مذ اريته ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي للظالم البادي
غدا بكفه عضة الرحيل وشيك من ابدى صفحته للحق هلك من لم ينجه
الصبر اهلكه الجزع اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة
والقرابة وروي له شعر في هذا المعنى وهو ○

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب

انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع
كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى
ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا
نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من
شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا يا ابن آدم ما كسبت
فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا
فاتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي متى اشفي
غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين
اقدر عليه فيقال لي لو عفوت قال عليه السلام وقد مر بقذر
على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وروي انه قال هذا ما كنتم تتنافسون
فيه بالامس لم يذهب من مالك ما وعظك وقال عليه السلام ان
القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال لما سمع
قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال في صفة
الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل

قال هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع
البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه واتي بجان ومعه
غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة وقال ان مع كل انسان
ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وان الاجل جنة حصينة
وقال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال عليه السلم
لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود ايها الناس اتقوا
الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم
وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم ولا يزهدنك في المعروف من لا يشكره
لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد يدرك من شكر الشاكر
اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا
وعاء العلم فانه يتسع اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل
ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم
من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر
ومن ابصر فهم ومن فهم علم لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف

وحزمهم
ظ

الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين اتقوا الله تقية من شمر تجريدا
وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة
الاعراض المصدر ومغبة المرجع الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه

الاعراض

والعفو زكوة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية
قد خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان

وأشرف

واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير تحت هوى امير ومن التوفيق حفظ
التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تامنن ملولا عجب المرء بنفسه احد
حساد عقله اغض على القذى والالم ترض ابدا من لان عوده كثفت اغصانه
الخلاف يهدم الرأي من نال استطال وقال في تقلب الاحوال علم جواهر
الرجال حسد الصديق من سقم المودة اكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن بئس الزاد الى المعاد العدوان
على العباد من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم من كساه الحياء ثوبه
لم ير الناس عيبه بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون
وبالافضال يعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد
وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه يكثر الانصار عليه
العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد الطامع في وثاق الذل الايمان
معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان من اصبح على الدنيا حزينا فقد
اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد اصبح يشكو
ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه من قرأ القرآن فمات
فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا من لهج قلبه بحب الدنيا التاط
قلبه منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه كفى بالقناعة
ملكا وبحسن الخلق نعيما وسئل عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال
هي القناعة شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر
باقبال الحظ ٥ وقال عليه السلام في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال عليه السلام
من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء

من ماله في سبل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما
كثيرا واليدان هاهنا عبارتان عن النعمتين ففرق بين نعم الرب وبين
نعمة العبد فجعل هذه قصيرة وتلك طويلة لان نعم الله ابدا تضعف على نعم المخلوقين
اضعافا كثيرة اذا كانت نعم الله تعالى اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع
ومنها تنزع وقال عليه السلام لابنه الحسن لا تدعون الى مبارزة وان دعيت
اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع وقال خيار خصال النساء شرار
خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت امرأة مزهوة لم تمكن من
نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت جبانة فرقت
من كل شيء يعرض لها وقيل له عليه السلام صف لنا العاقل فقال هو الذي
يضع الشيء مواضعه قيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت يعني ان الجاهل
هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة اذا كان بخلاف
وصف العاقل وقال عليه السلام والله لدنياكم هذه اهون علي من
عراق خنزير في يد مجذوم وقال عليه السلم ان قوما عبدوا الله رهبة
فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار
وان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار المرأة شر كلها وشر ما فيها
الا انه لا بد منها من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع
الصديق الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام
عن النبي صلى الله عليه وآله ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقاهما
من قليب ومفرغهما من ذنوب يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم
على المظلوم اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان
رق اذا ازدحم الجواب خفي الصواب ان لله في كل نعمة حقا فمن اداه زاده

الزهو الباطل والكبر

الله

الله منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة
احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود الكرم اعطف من الرحم من
ظن بك خيرا فصدق ظنه افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه عرفت الله
سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا
مرارة الآخرة فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر
والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين
والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر
ردعا للسفهاء وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة
الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة
ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات
استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا
من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة وكان
عليه السلم يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله
وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم
يعاجل لانه قد وحد الله تعالى وقال يا ابن آدم كن وصي نفسك
واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك ○ الحدة ضرب من الجنون
لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم صحة الجسد من
قلة الحسد وقال يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا
في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا
سرورا الا وخلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى
اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل ○ اذا

املقتم فتاجروا الله بالصدقه ○ الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر
باهل الغدر وفاء عند الله ○

فصل نذكر

فيه شيئا من اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير

في حديثه عليه السلام ○ واذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه
فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف ○ يعسوب الدين السيد العظيم
المالك للامور الناس يومئذ والقزع الغيم التي لا ماء فيها وفي حديثه
هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام
او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك وفي
حديثه ان للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك
والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة
فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه اخر وهو انها تقحمهم
بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو ○ وفي
حديثه عليه السلام اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى والنص
منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر
عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسالته عنه
لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر
والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبر وهو من افصح الكنايات
عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمراة من
امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك
والحقاق محاقة الام للعصبة في المراة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد

منهما

منهما للاخر انا احق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا
وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه انما اراد منتهى
الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد
جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام والذي عندي
بنص الحقاق ها هنا بلوغ المراة الى الحد الذي يجوز فيه تزوجها وتصرفها
في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي
استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي
يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة
فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب
من المعنى المذكور اولا ○ وفي حديثه ان الايمان يبدو لمظة في القلب
كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من
البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض ○ وفي
حديثه ان الرجل اذا كان الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا
قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي عليه ام لا
فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهذا من افصح الكلام
وكذلك كل امر تطالبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون
وعلى ذلك قول الاعشى ○

ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر ○

مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر ○

والجد البير والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا ○ وفي حديثه انه
شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه
اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن

لأنّ ذلك يفتّ في عضد الجبن ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر
عن العدوّ ويلفت عن الابعاد في الغزو وكلّ من امتنع من شيء فقد
اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب وفي
حديثه عليه السلام كالياسر الفالج ينتظر اوّل فوزة من قداحه الياسرون
هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب
يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز ○
لما رأيت فالجا قد فلجا ○ وفي حديثه عليه السلم كنّا
اذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله صلى الله عليه من العدوّ ومعنى ذلك
انّه اذا اعظم الخوف فلم يكن احد منّا اقرب الى العدوّ منه وانشد
عصام الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه بنفسه
فينزل الله عليهم النصر ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا
احمرّ البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها
انّه شبّه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها
وممّا يقوّي ذلك قول النبي صلى الله عليه وقد رأى مجتلد الناس يوم
حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس فالوطيس مستوقد النار
فشبّه رسول الله صلى الله عليه ما استحرّ من جلاد القوم باحتدام النار
وشدّة التهابها ○ انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض
الاوّل من هذا الباب ○ قال عليه السلام لما بلغه اغارة
اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه
الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلم
والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم كانت الرعايا

قبلي لتشكو حيف رعاتها واني اليوم لاشكو حيف رعيّتي كانّي المقود وهم القادة
والموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره
في جملة الخطب تقدّم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما انّي لا املك الّا
نفسي واخي فمُرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال واين تقعان ممّا اريد
وقيل انّ الحرث بن حوط اتاه رضي الله عنه فقال اترانى اظنّ اصحاب الجمل
كانوا على ضلالة فقال كرّم الله وجهه يا حار انّك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك
فحرت انّك لم تعرف الحقّ فتعرف من اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال
الحرث انّي اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال انّ سعدا وعبد الله بن
عمر لم ينصرا الحقّ ولم يخذلا الباطل وقال كرّم الله وجهه صاحب السلطان
كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم
انّ كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء وسأله رجل ان
يعرّفه ما الايمان فقال اذا كان غد فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان
نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فانّ الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا
وقد ذكرنا ما اجابه فيما تقدّم من هذا الكتاب وهو قوله الايمان على اربع شعب
يا ابن آدم لا تحمل همّ يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فانّه ان يك من
عمرك يأت الله فيه برزقك وقال كرّم الله وجهه احبب حبيبك هونا ما عسى ان
يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال
كرّم الله وجهه الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه
عن آخرته يخشى على من يخلف ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل
في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظّين معا وملك
الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله حاجة فيمنعه وروي انّه ذكر عند
عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهّزت به جيوش
المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك وسأل عنه

امير المؤمنين فقال ان القرآن انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله والاموال
اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس
فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي
الكعبة فيها يومئذ فتركه على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا
فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله وروي
انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر
من عرض الناس فقال اما هذا فهو من مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه
بعضا واما الآخر فعليه الحد فقطع يده وقال لو قد استوت قدماي من هذه
المداحض لغيرت اشياء اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته
واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد
في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا
العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا
في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد
ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك ولا تجعلوا
علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا ان الطمع
مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما
عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني اعين البصائر والحظ يأتي
من لا يأتيه اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك
سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس
حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك لا والذي
امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا وقال
كرم الله وجهه قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول اذا اضرت النوافل بالفرائض
فارفضوها من تذكر بعد السفر استعد ليس الرؤية مع الابصار قد تكذب العيون اهلها ولا يغش

ربعه

نعمى

العقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم مزداد مسوف
قطع العلم عذر المتعللين كل معاجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف ما قال
الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وسئل عن القدر فقال طريق مظلم
فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم
كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا
من سلطان بطنه فلا يتشهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان
قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو
ليث عاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر
في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يقول ما يفعل
ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما
يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى
فخالفه فعليكم بهذه الخلايق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان
اخذ القليل خير من ترك الكثير لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى
شكرا لنعمه وقال كرم الله وجهه وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان
تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا
اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور
سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال كرم الله وجهه
على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا
عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل وقال كرم الله وجهه
لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله وقال كرم الله وجهه
وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال يوم للشمس وقال كرم الله وجهه
اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك
واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك وقال كرم الله وجهه لرجل رآه يسعى

على عدوّ له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه وقال كرّم الله وجهه
ما اكثر العبر واقل الاعتبار من بالغ في الخصومة اثم ومن قصّر فيها ظلم ولا يستطيع ان
يتقي الله من خاصم ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين وسئل كيف يحاسب الله
الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم ولا يرونه وقال رسولك ترجمان عقلك وكتابك
ابلغ ما ينطق عنك ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي
لا يأمن البلاء الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه ان المسكين رسول الله
فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله ما زنى غيور قط كفى بالاجل حارسا
ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا
يصبر على سلب الاموال المودة للآباء قرابة بين الابناء والقرابة الى المودة احوج من المودة
الى القرابة اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على ألسنتهم لا يصدق ايمان عبد
حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يده وقال لانس بن مالك وقد كان
بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله
عليه وآله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه فقال اني انسيت ذلك الامر فقال
كرّم الله وجهه ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص
فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا وقال كرّم الله وجهه
ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقصروا بها على
الفرائض في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ردّوا
الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر وقال كرّم الله وجهه لكاتبه
عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرّج بين السطور وقرمط بين الحروف
فان ذلك اجدر بصباحة الخط وقال انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار
ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها
وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه
لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة

قال انكم قوم تجهلون وقيل له بأي شيء غلبت الاقران فقال ما لقيت احدا الا
اعانني على نفسه يومي رضي الله عنه الى تمكن هيبته في القلوب وقال لابنه محمد يا بني
اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية
للمقت وقال لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم
وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال لعبد الله بن العباس وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رأيه
لك ان تشير علي وأرى فاذا عصيتك فاطعني وروي انه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما
من صفين مرّ بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل
الشامي وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن
هذا الرنين واقبل يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي
فتنة للوالي ومذلة للمؤمن وقال كرّم الله وجهه وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان
بؤسا لكم لقد ضرّكم من غرّكم فقيل له من غرّهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان
المضل والانفس الامارة بالسوء غرّتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم
الاظهار فاقتحمت بهم في النار وقال كرّم الله وجهه اتقوا معاصي الله في الخلوات
فان الشاهد هو الحاكم وقال لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر ان حزننا عليه قدر سرورهم به الا
انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا وقال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة ما ظفر
من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء
فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى سائلهم عن ذلك الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به اقل
ما يلزمكم لله الا تستعينوا بنعمه على معاصيه ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة
الاكياس عند تفريط العجزة السلطان وزعة الله في ارضه المؤمن بشره في وجهه وحزنه
في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد
همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين
العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد لو رأى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل
وغروره لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر العلم

علمان علم مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع صواب الرأي بالدول ويذهب بذهابها العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضى والسخط ويكاد أصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه أصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين من العصمة تعذر المعاصي ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد أشد الذنوب ما استهان به صاحبه من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به من كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم من كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه وقال كرم الله وجهه القناعة مال لا ينفد من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك وولدك فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله فإن الله لا يضيع أولياءه وإن يكونوا أعداء الله فما همك وشغلك بأعداء الله وقال كرم الله وجهه أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته رضي الله عنه رجل رجلا بغلام ولد له فقال ليهنك الفارس فقال كرم الله وجهه لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره وبنى رجل من عماله رضي الله عنه بناء فخما فقال أطلعت الورق رؤوسها إن البناء ليصف لك الغنى وقيل له رضي الله عنه لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه قال من حيث

يأتيه أجله وعزى رضي الله عنه قوما عن ميت مات لهم فقال كرم الله وجهه إن هذا الأمر ليس بكم بدأ ولا إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته فإن قدم عليكم وإلا قدمتم عليه وقال كرم الله وجهه أيها الناس ليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا وقال كرم الله وجهه يا أسرى الرغبة أقصروا فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءا وأنت تجد لها في الخير محتملا وقال كرم الله وجهه إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه ثم سل حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى من ضن بعرضه فليدع المراء الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة لا تسأل عما لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح كفى أدبا لنفسك تجنبك ما تكرهه لغيرك العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل أيها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة وأعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا أبهراه هينا على الله فناؤه وعلى الإخوان إلقاؤه إنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض إن قيل أثرى قيل أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن عليه بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادة عن نقمته وحياشة لهم إلى جنته وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الدنيا بأعلى سهمته لا شرف أعلى من الإسلام

ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى
من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد
انتظم الراحة وتبوا خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر
والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع مساوي العيوب وقال كرم الله وجهه
لجابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه
وفقير لا يبيع اخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام
لله بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم لله فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء ايها المؤمنون
انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعا اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره
بلسانه فقد اجر ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين
هي السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين وفي كلام
له رضي الله عنه اخر يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه فذلك
المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك
بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بلسانه فذلك الذي
ضيع اشرف الخصلتين من الثلث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه
وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان
من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كلمة عدل عند امام جائر ان اول ما تغلبون عليه من
الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا
قلب فجعل اعلاه اسفله ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي لا تامنن على خير هذه الامة
عذاب الله لقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله
لقوله تعالى فلا تياسوا من روح الله الا القوم الكافرون البخل جامع مساوي العيوب وهو
زمام يقاد به الى كل سوء الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك فلا تحمل
هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى سيؤتيك

في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم ولن يسبقك
الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطي عنك ما قد قدر لك وقد مضى الكلام فيما
تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول الكتاب
وقال كرم الله وجهه رب مستقبل ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في اخره
الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك
وورقك فرب كلمة سلبت نعمة لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض
على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة وقال كرم الله وجهه احذر ان
يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله
واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير
في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز وقال
كرم الله وجهه من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها من طلب شيئا
ناله كله او بعضه ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور
وكل بلاء دون النار عافية الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض
البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من المال صحة البدن وافضل من صحة البدن
تقوى القلب للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين
لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد
او لذة في غير محرم ازهد في الدنيا يبصرك عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك تكلموا تعرفوا فان
المرء مخبوء تحت لسانه خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب
رب قول انفذ من صول كل مقتصر عليه كاف المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ومن لم يعط
قاعدا لم يعط قائما والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك
فاصبر وقال كرم الله وجهه مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم وقال كرم الله وجهه
لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت
سقبا والشكير هاهنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير

من الابل ولا بهدر الا بعد ان يستفحل وقال كرم الله وجهه من اومأ الى متفاوت
خذلته الحيل وقال كرم الله وجهه وقد سئل عن معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله انا
لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا
وضع تكليفه عنا وقال كرم الله وجهه لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة
كلاما دعه يا عمار فانه لم يأخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل
الشبهات عاذرا لسقطاته وقال كرم الله وجهه ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا
لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله ما استودع الله امرأ عقلا الا ليستنقذه
به يوما ما وقال كرم الله وجهه من صارع الحق صرعه القلب مصحف البصر وقال كرم الله وجهه
التقى رئيس الاخلاق لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك كفاك
ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر
اخر انه قال عليه السلام للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم
وقال كرم الله وجهه في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا
لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بينا هم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال كرم الله
وجهه لابنه الحسن رضي الله عنهما يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد
رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له
على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه اخر
وهو اما بعد فان الذي في يدك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما
انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا
ان تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال
كرم الله وجهه لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار
درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود
اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة
والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على

السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم
الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله وقال كرم الله وجهه الحلم
عشيرة وقال كرم الله وجهه مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل
تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وروى انه عليه السلام كان جالسا في اصحابه
فمرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال كرم الله وجهه ان ابصار هذه
الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هي
امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال كرم الله
وجهه رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب وقال كرم الله وجهه كفاك من عقلك ما
وضح لك سبيل غيك من رشدك افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير ولا يقولن
احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما
كفاكموه اهله من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن
فيما بينه وبين الله كفى الله ما بينه وبين الناس الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل
خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في
ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها الله منهم ثم حولها الى غيرهم لا ينبغي للعبد ان يثق
بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذا افتقر من شكا الحاجة
الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله وقال كرم الله وجهه
في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله سبحانه صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله
فيه فهو يوم عيد ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه
رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار وقال كرم الله وجهه
ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب آماله ولم تساعده المقادير
في آماله فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته الرزق رزقان طالب ومطلوب
فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي
رزقه منها ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا

بآجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم
وراوا استكثار غيرهم استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس
بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون
ولا مخوفا فوق ما يخافون وقال كرم الله وجهه اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات
وقال كرم الله وجهه اخبر تقله ومن الناس من يروى هذا لرسول الله قال المامون لولا ان
عليا رضى الله عنه قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر وقال كرم الله وجهه ما كان الله ليفتح على احد
باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة
ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل عنه رضى الله عنه ايما افضل العدل او الجود
فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض
خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما وقال كرم الله وجهه الناس اعداء ما جهلوا وقال رضى الله
الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم
ياس على الماضى ولم يفرح بالآتى فقد اخذ الزهد بطرفيه وقال كرم الله وجهه الولايات مضامير
الرجال وقال رضى الله عنه ما انقض النوم لعزايم اليوم ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك
وقال كرم الله وجهه وقد جاءه نعى الاشتر مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر
ولا يوفى عليه الطاير والفند المنفرد من الجبال وقال كرم الله وجهه قليل تدوم عليه خير من
كثير مملول منه وقال كرم الله وجهه اذا كان فى رجل خلة رايعة فانتظر اخواتها وقال رضى الله عنه
لغالب بن صعصعة ابى الفرزدق فى كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة فقال ذعذعتها الحقوق يا امير
المؤمنين فقال رضى الله عنه ذلك احمد سبلها وقال رضى الله عنه من اتجر بغير فقه ارتطم فى الربا وقال
رضى الله عنه من عظم صغار المصايب ابتلاه الله بكبارها وقال رضى الله عنه من كرمت عليه نفسه
هانت عليه شهوته ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة زهدك فى راغب فيك نقصان حظ ورغبتك
فى زاهد فيك ذل نفس ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الغنى
والفقر بعد العرض على الله وسئل رضى الله عنه عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا فى حلبة تعرف
الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يعنى امرؤ القيس وقال كرم الله وجهه

الاحرار يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة ولا تبيعوها الا بها وقال
كرم الله وجهه منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال كرم الله وجهه علامة
الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ولا يكون فى حديثك فضل عن عملك وان تتقى الله
فى حديث غيرك وقال كرم الله وجهه يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة فى التدبير وقد
مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ وقال كرم الله وجهه
الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة وقال كرم الله وجهه الغيبة جهد العاجز رب
مفتون بحسن القول فيه زيادة من نسخة كتبت فى عهد المصنف رضى الله عنه وقال كرم الله
وجهه الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها وقال كرم الله وجهه ان لبنى امية مرودا يجرون
فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هاهنا مفعل من الارواد وهو
الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام من اغربه فكانه رضى الله عنه شبه المهلة التى هم فيها
بالمضمار الذى يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها وقال كرم الله وجهه
فى مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط
وقال كرم الله وجهه العين وكاء السه وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه بالوعاء
والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول فى الاشهر الاظهر من كلام النبى
عليه السلام وقد رواه قوم لامير المؤمنين رضى الله عنه وذكر ذلك المبرد فى الكتاب المقتضب فى باب اللفظ
بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة فى كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية وقال كرم الله وجهه
فى كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال كرم الله وجهه يأتى على
الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما فى يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل
بينكم ينهد فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بيع المضطرين وقال كرم الله وجهه يهلك فىّ رجلان محب مطر وباهت مفتر وهذا مثل قوله
يهلك فىّ محب غال ومبغض قال وسئل كرم الله وجهه عن التوحيد والعدل فقال التوحيد الا
تتوهمه والعدل الا تتهمه وقال كرم الله وجهه لا خير فى الصمت عن الحكم كما انه لا خير فى القول بالجهل
وقال كرم الله وجهه فى دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها وهذا من الكلام العجيب الغريب

وذلك انه كرم الله وجهه شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروايع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل له كرم الله وجهه لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد برسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وقال كرم الله وجهه لزياد ابن ابيه وقد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف وقال كرم الله وجهه اشد الذنوب ما استخف به صاحبه وقال كرم الله وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا

الطيّع مطيع الامر

السمّيح جوانمرد دوران

وقال السيد رحمه الله وهذا حين انتهاء الغاية الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين كرم الله وجهه حامدين الله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في اخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عسى ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

وافق انجازه في يوم متفرقة بحمد الله ومنه على يد اضعف عباد الله تعالى
عبد الله ابن محمد ابن احمد ابن علي ابن ابي م

للشيخ علوي رضي الله عنه

دست وا موج عمر با معانق عذرای شاهد حصول بلاق

با مردم دیدهٔ سر بکمند خیوط شعاع بصر

بر کنگرهٔ قصر خط نظر را ...

هم الرجال وعار ان يقال لمن لم يتصف بمعاني وصفهم رجل

هم الرجال وعا...